أسايَ
مَنْ أنتِ يا وَجهَ البَرَاءَة؟!
يَا تُرَابَ الجِسمِ في العُمقِ الثَّرِيْ.
يَا زَعَفَةَ المَذهُولِ بالأملِ الكَبِيْرِ.
أُمِّي تُمَشِّطُ شَعرَهَا في مَدفَنِ الفُقَرَاء،
والرِّئَةُ اتِّفَاقٌ لِلدُّخَانِ وَلِلرَّمَادِ وَلِلشَّعِيْرِ
يَا حُلْمَنَا المَغلُوبَ فَوقَ المُستَحِيلِ،
وَتَحتَ أَنقَاضِ الكَسِيْرِ.
آمَنتُ فِيكَ، تَصَالَحَ الشَّيطَانُ مِنْ نَفسِي،
تَزَوَّجَ شَهرَيَارُ خُصُوبَتِي،
وَالزَّرعُ أَنجَبَ خَافِقِي،
أَصبَحتُ في (رَجُ) البَوَاشِقِ كَالأَسِيْرِ
أحمد جنيدو
أسايَ
أحمد جنيدو
شعر
978-605-69586-6-8
أسايَ
شعر
أحمد جنيدو

أسايَ

مَنْ أنتِ يا وَجهَ البَرَاءَةْ؟!
يا تُرَابَ الجسمِ فِي العُمقِ المُثِيْرْ.
يا رَعشَةَ المَذهُولِ بِالأَمَلِ الكَبِيْرْ.
أُمِي تُمَشِّطُ شَعرَهَا فِي مَدفَنِ الفُقَرَاءِ،
والرِّئَةُ انشِقَاقٌ لِلدُّخَانِ وَلِلرَّمَادِ وللسَّعِيْرْ.
يَا حُلمَنَا المَغلُوبَ فَوقَ المُستَحِيلِ،
وتَحتَ أَنقَاضِ الكَسِيْرْ.
آمَنتُ فِيكَ، تَصَالَحَ الشَّيطَانُ مِنْ نَفسِي،
تَزَوَّجَ شَهرَيَارُ خُصُوبَتِي،
والزَّرعُ أَنجَبَ خَافِقِي،
أَصبَحتُ فِي (زَخَّ) الهَوَامِشِ كَالأَسِيْرْ

أحمد جنيدو

أسايَ

شعر: أحمد عبد الرحمن جنيدو
سوريا ـ حماه ـ عقرب
ajnido@gmail.com
ajnido1@hotmail.com
ajnido2@yahoo.com

حالياً: تركيا ملاتيا

٠٠٩٠٥٤٦٦٢١٨٩٠٥

طبع ورقياً في دار موزاييك للدراسات والنشر

Isbn:978-605-69586-6-6

مشرعٌ للبقاءِ

لأنَّكِ تلكَ الهدايةُ ذاكَ الدُّعاءْ.
أنا آخرُ الغرباءْ.
لأنَّكِ صبرٌ يقلِّمُ حزني،
ويبني على هامشي الأبرياءْ.
أراكِ وجوداً، أراكِ حياةً،
أراكِ هواءْ.
وبسمةَ فجرٍ على جبهةِ الأولياءْ.
أراكِ بأنِّي وغيثَ الرَّجاءْ.
أحبُّكِ أفتحُ نافذةَ الحلمِ نحو الفضاءْ.
أطيرُ بعجزٍ، وأتقنُ فنَّ الخيالِ،
وأمسكُ في قبضةِ المستحيلِ السَّماءْ.
كأنِّي ولدتُ بريئاً نقيّاً
على صرَّةِ الباكياتِ بجانبِ قبرِ النِّواءْ.
أحلِّقُ سِرّاً بعينيكِ عندَ المغيبِ
وقبلَ شروقِ الصَّدى من يديكِ،
كطفلٍ ينامُ سريرَ السَّحابِ،
ويرقصُ في النَّومِ رقصةَ ظلٍّ
كي يستميلَ البكاءْ.
ويرضعُ كفِّيكِ نوراً،
يمشِّطُ نبضاً على قبسِ البعدِ،
ينشدُ أغنيةَ الفقراءْ.

لأنَّكِ بعثٌ جديدٌ لروحي،
ولغزُ اكتشافٍ، ومكْرُ النِّساءْ.
سأسردُ قصَّتَنا في السُّكونِ،
بنايِ البراري وخبزِ الطَّريدِ، وينبوعِ نهدٍ
سأتلو بعينيكِ سحرَ المساءْ.
لأنَّكِ ذاكَ الملاكُ الممدَّدُ فوقَ ضلوعي،
هوَ الفوضويُّ الغريبُ،
هو المستوي في نخاعي،
فتىً سرمديٌّ على كتفي يستريحُ ويبكي،
ويضحكُ يعبسُ يعبثُ يمضي
يخلِّفُ بعضي نشيدَ البقاءْ.
هُنا بعضُنا المستغابُ يغنِّي صهيلاً،
لعلَّ المدينةَ تنأى عن العينِ،
تنأى سجوداً على صدرِ أمِّي،
حليباً على ثدْيِ أرملةِ الحربِ،
ثكلى على مومساتِ الدِّماءْ.
على ساحلِ الجفنِ ترسو بريقاً،
سأغمضُ جفني، أنامُ،
وأحلمُ عنكِ وعنِّي،
وأخلعُ ذاكرةَ الوطنِ المترامي بقلبي
وأسكنُ قطرةَ ماءْ.
سأنجبُ من نغماتِ الكمانِ صلاةً كأنتِ
صعوداً إلى مطلقٍ مستديرٍ

على وازعِ الكبرياءْ.
خذي من دمي نصفَ ذكرى،
خذي، ودِّعيني على جرفِ منفى،
فقدْ نلتقي رعشتينِ بأرضِ النَّقاءْ.
تجاهلَني الرَّجُلُ العسكريُّ،
لأني خلعتُ الحذاءْ.
نزعتُ بقايا الكرامةِ في مدخلِ السُّفهاءْ.
ملكتُ نفسي بلحظةِ فوضى،
ركلتُ الحقيبةَ بالقدمِ المتعرِّيةِ الدَّربِ،
ثمَّ صفعتُ العراءْ.
ومنْ ثمَّ جاءَ، وجاءْ.
قصصتُ ضفائرَ زوجةِ ذاكَ المحمَّلِ بالهمِّ،
والآنَ صارَ المطلَّقَ بالوهمِ
في غربةِ الأشقياءْ.
تمنِّيتُ لحناً يطوفُ بسورِ الخيامِ،
ويجلسُ في صحنِ تلكَ العجوزِ
التي نسِيَتْ شيبةَ العمرِ عندَ فتاتٍ،
وكانتْ تدخِّنُ سيجارةً دونَ نارٍ،
وتقحمُ نفسَ الضَّفيرةَ في الغرباءْ.
ومازلتُ نفسي أكرِّرُ ذاتي،
أحبُّكِ مازلتُ أبحثُ عنِّي على شفةِ الضَّوءِ،
يخبرُني الكهلُ أنِّي أضعتُ الضِّياءْ.
وأنِّي أخاطبُ وعدَ المحالِ،

ليشرقَ بينَ سفوحِ مجيئي بديلٌ،
وأشربُ من شفتَيكِ انتظاراً،
وأسهو طويلاً بشعري على ترُّهاتِ سواءْ.
ومنْ عادَ فينا يشاءْ.
أنا فاقدٌ للرُّجوعِ، أنا مشرعٌ للقاءْ.
أنا الظَّنُّ والطِّيفُ والمستمدُّ من الضُّعفاءْ.
أنا أنتِ هذا الغيابُ الحضورُ الغيابُ
الجديدُ القديمُ العديمُ الأثيمُ المباحُ الجفاءْ.
سأعترفُ الآنَ مولاةَ ضعفي،
لعنتُ الحكاياتِ قبلَ انتماءْ.
وكنتِ الهدايةَ كنتِ الدُّعاءْ.
بمسرى المشاعرِ في جوفَ ليلٍ
إلى مذهبِ الشُّعراءْ.
أحبُّكِ أنتِ هُنا تولدينَ يكونُ انتهاءْ.
أحبُّكِ أنتِ هُنا تنظرينَ يكونُ ابتداءْ.
أنا همزةُ الحاءِ والميمِ والدَّالِ
والجيمِ والنُّونِ والياءِ والدَّالِ والواوِ،
والأبجديَّةُ شينٌ وعينٌ وراءْ.
بإسقاطِ حرفينِ كانا ب لاءْ.
على همزةِ القطعِ قطعٌ،
على الوصلِ يوصلُ حاءٌ وباءْ.
٢٠٢١/٥/١٣

عَصْرٌ جنونيٌّ

في حالةٍ صَارَ السَّوادُ مَعَ البَيَاضِ مَحبَّةً،
كالرُّوحِ في الأَجسادِ هَامِسَةُ امتزاجٍ،
لاختصاراتٍ تثيرُ و لا تُتَاحْ.
أنا منهكٌ من لحظتي إنْ لمْ تسامحْ،
أو يُؤرِّقني الصَّبَاحْ.
لا وقتَ يَعرفُني، ولي الشَّمسُ امتِدادٌ
للتَّوَاصُلِ والتِصَاقِ الصَّعبِ،
أُدركُ لَحظتي فوضَى السَّمَاحْ.
زَمَنٌ يُخَالِجُني، أفِيقُ مُحَلِّقاً فوقَ الرُّؤى،
آتِيكِ مُعتَرضاً، فَمي ذاكَ السِّلاحْ.
قدْ أنتهي عِندَ البدايةِ،
بَابُها الموصُودُ غوغَاءُ التَّآكلِ،
تَصنعُ الأَمجادَ في مُلكِ الرِّياحْ.
مُتَنَاثِرونَ على اعتبَارٍ،
نِصفُنا الأعلى (يُدَاملُ) زَفرةً،
للآخَرِ المَسحُوقِ تُغتَرفُ الجرَاحْ.
فَتَكَاثرتْ منْ أدمغي النُّسَبُ،
اسْتَفَاضَتْ بَاطني المَغرومَ،
تَسخرَ منْ جَمَادي رِيشَةٌ،
وفَرَاشةٌ تَهوى البَرَاحْ.
زِنزَانتي منْ قُمقُمي، حُرِّيَّتي منْ مَخدعي،
ووِسَادتي منْ عَبقَرِيَّةِ شَاردٍ صَفَعَ الغِناءَ،

لِيسمعَ النَغَمَاتِ صَادحةَ النُّبَاحْ.
فرْطُ اختلاجي، يا سَواديَّ المَشَاعرِ،
بَلغَميَّ الخلطِ، في دَمِكَ المُذابِ للوحةٍ
عِندَ القُصُورِ شَهادةٌ، تلكَ الحَقيقةُ تُستَباحْ.
منْ رَغبةٍ وِصِدَتْ أمامي طَلعةٌ،
أَلغِيتْ فوزاً وانشِراحْ.
إنِّي سَجينُ عَوالمي،
مُتَرَبِّصٌ بالنُّورِ يُفقِدُني السَّراحْ.
عَصرٌ جُنُونيٌّ فَريدٌ أَطفأَ الشَّمسَ احتِفالاً
بالأُلوهةِ، يَحفظُ الأَسماءَ في جيبِ الفُتُورْ.
ويَنَامُ في عُمقِ سَمَاويٍّ، فلا تَسعَ اصطِيَادَ
الوَجهِ، إنَّ السِّرَّ مُعجِزةُ العُثُورْ.
يَحتلُّ أَنفاسَ الرُّوى،
تَأتي بِهِستِيريَّةِ التَّبديلِ آلاتُ النُّفُورْ.
عَرشٌ مَقِيتٌ فُصطُفَائيٌّ يُحَاكِمُني،
وفَصلٌ ذَاهِبٌ نَحوَ الأُنوثةِ،
بَاعَ مَاساتِ السُّطُورْ.
لمْ يَغتَربْ عَنَّا طَوِيلاً، نَامَ في جَسَدِ الحِكَايةِ
عُمرَهُ المَحصُورَ حَصراً بالشُّعُورْ.
في كُلِّ كَأسٍ مُفرغٍ يَتَوَالدونَ أَحِبَّتِي،
وتُمُوتُ في قَلَمِي المُخَرِّبِ ضِحكةُ الأَنْوارِ،
قَدْحُ رَغبتي،
وهُناكَ يَعتَرِفونَ في الدَّيجُورِ نُورْ.

مَا أَصعَبَ القُبُلَاتِ، حَانَ وَدَاعُنا،
مَا أَقبحَ التَّمثِيلَ أَثْناءَ الحُضُورْ.
أَسَفِي على الأَزمَانِ، مَا مَرَّتْ بِبَالي لَمسَةٌ،
لَكنْ مُرُورَ كِرَامِها سفرٌ يَدُورْ.
عَصرٌ غَريبٌ فَوضَويٌّ،
أَشبعَ الوِجدانَ بالحَسَرَاتِ،
أَتخَمَهُ بهَالةِ خُبثِهِ،
أَعطَى عُقُولَ النُّصحِ غوغَاءَ القُشُورْ.
١-٨-٢٠٠٧

سَهْواً

-١-

سَقَطَتْ سَهواً على الخدِّ،
دَماً يَستَعجلُ الموتَ، يَصِيحْ.
كحَمَاقاتِ فَتىً منْ جِزئهِ التَّالِفِ
يَبني ثُورةً لا تَستَرِيحْ.
أنا هَذا العُمقُ في التَّكوينِ،
لا أمٌّ أُدَارِيها، ولا صيفٌ بعَيني،
يَرفعُ الشَّأنَ سِوى شَكلِ الضَّرِيحْ.
لَيسَ لي غَيرَك أَرضٌ، ليسَ لي غَيرَك رِيحْ.
أَشجعُ الشُّجعانِ قَلبي، حينَ أَبقَى بِدَفِينِ
الأصلِ آلامَ جَرِيحْ.
أَقتَفي آثَارَ غِرنَاطَةَ في عَينيكِ،
أَسهو بازدِحَامِ الموتِ مَرمِيّاً ذَبيحْ.
أَنتَشِي مُنتَصِراً، أَندَلُسُ العُظْمَى رَضِيعي،
ومَصَابيح سُهَادي، أَسقَطُوا عَهداً أَذَابَ
الشَّمسَ، يَبكُونَ صَلِيباً مَدَّ أَوثاقَ المَسِيحْ.
خَانِقٌ وَعدي، تُغَطّيني عُيُوبُ الأنَّ،
والخُثْرانُ في أَوردةِ النَّصرِ،
أَبِيضُ القُبحَ لُوناً لسِمَاتي،
وأَبُولُ البُؤسَ رَمزاً لصِفَاتي،
أَعتَلِي النَّشوةَ حَيراناً بغَدرٍ،
أَزرعُ المَقتَ على قَتلٍ صَرِيحْ.

أَفتحُ الحِقدَ، أَرَى نَفسِي صَلاةً لمَلاكٍ هَرِمٍ،
يَسقي بإبرِيقِ الجنَانِ الغَمَّ، شَاخَتْ قِصَّتَي
البِكْرُ، ولا تُسعِفُني، يَنبَلِجُ الجرحُ،
سَأُدمِي الأَرضَ والحُبَّ الخُرَافيَّ، فلا لَومَ،
يُرَى استِجدَاءَ عَطفٍ نَادِبَ الفِكرِ،
يَقُودُ العَقلَ إنسَانٌ صَحِيحْ.
سَقَطَتْ سَهواً دُمُوعي،
وبُكَاءُ القَهرِ نُورٌ ومُثِيرٌ وفَصِيحْ.
يَكتِمُ السِّرَّ، ورَاعي أُغنِيَاتي يَأْكِلُ العُشبَ
حَنَاناً، سَرمَدِيٌّ يَستَجِيرُ الضَّوءَ منْ أَقنِعَتِي،
واللفظُ يَستُوحي ابتِهَالاً،
منْ أَنِينِ العَيشِ مَهزُوماً قَبِيحْ.
-٢-
شَاحِبٌ وَجهُ المَسَاءْ.
يَرضَعُ الحُلمَ منَ الأَقدَام، لا يُغتَسَلُ الموتُ،
لأَصحو منْ تَبَارِيحِ البَغَاءْ.
شَاحِبٌ لونُ السَّمَاءْ.
عَابِرٌ وَجهُ حَبِيبي، في سُكُونٍ يَعتَرِيني،
يَكسُرُ الصَّمتَ، يُغِيدُ الحُبَّ أَعرَاسَ انتِشَاءْ.
بِرُجُوعِ المَطَرِ الشَّعبِيِّ،
كي يَنتَعِلَ الحِسَّ لِحَاءْ.
لَستُ أَرجو في سُقُوطي غَيرَ أُمِّي،
إنَّ أُمِّي رَحِمٌ أَعفَانُهُ منْ طُهرِ مَاءْ.

عَانِقِيني، جَسَدي رِحلتُكِ الأُولَى،
منَ البَحرِ إلى البَرِّ اكتِفَاءْ.
عَاتِبِيني قَدْ نَسِيتُ الفَجرَ عُرضَ الخُبزِ
مَنتُوفاً هَزِيلاً، جَائِعاً منْ دَمِنا المَصنُوعِ
خِصِّيصاً لكَأسِ الغُرَبَاءْ.
واعذُرِيني، قَدْ هُزِمتُ اليَومَ منْ جِسمي،
سَأَثغُو، صَوتُنا المَخنُوقُ أَضحَى سَالِفاً يَحفُرُ
أَوكَاراً، لِيَسهُو هَارِباً منْ جَبَرُوتِ الأَغبِيَاءْ.
أَنَا بَردٌ آدَمِيٌّ،
خَجَلِي فَلسَفَةُ الكَينُونةِ المُثلَى،
وجُرحي يُبلغُ الشَّيطانَ أَسراري،
وجَدِّي قَمَرٌ في سِجنِنا الدَّائِمِ،
أَلْغِي رَغبَةَ العَيشِ،
فأَحيا، وَأَمُوتُ الآنَ،
والعينَانِ للرَّملِ إِنَاءْ.
خَارجٌ عنْ نَصِّهِمْ صوتي،
يُنَادي قَاتِلَ النِّسرِينَ،
يَرسُو سُفُناً فوقَ غَرِيقي، يُصفِحُ الكُفرَ،
ويُهذِي حُلمَهُ عشرِينَ بُؤساً ونِدَاءْ.
اصلِحِي شَرذَمَتي، أَيقَنْتُ وَقعي حَامِلاً
سَارِيَةَ النَّصرِ، يَدِي بُطْلانُ،
لا أَدعِيَةٌ تَسأَلُني، أُخصِي شُعُوري،
تُولَدِينَ الجذْرَ كاستِهلاكِ وَقتٍ، واصطِفَاءْ.

شَغَبٌ يَحصِدُني منْ أَرَقِ الحَاجَةِ
مولُودَ الهَبَاءْ.
أَكثرُ القَولِ يَرِنُّ النَّقرَ إغرَاقَ احتِجَاجٍ،
إنَّنِي رَدُّ الهُرَاءْ.
سَقَطَتْ سَهواً شَظَايا منْ فَمِي،
أُلفُ انكِسَارٍ، يَعتَلِي صَهوةَ رُوحِي،
لَغَطٌ يَختَصِرُ الجوعَ،
سَأَرمِي البَوحَ عَنِّي، خُذْ مَثِيلَ اللَمحِ،
إنِّي مُترَعٌ بالحُبِّ مِثلَ الأَنبِيَاءْ.
٢٠٠٧

التَّفَاصِيلُ الشَّائِكَةُ

صَاخِبٌ في أُذنِي صوتُكَ،
يُلغِيني معَ الوَقتِ،
ويُبقِيني تَفَاصِيلَ الشُّرُودِ الشَّائِكَهْ.
شَغَفٌ أغنِيتي، تَختَرقُ الحَدَّ أَخِيراً،
تَتَهَادى في دَمي رَعشَتُها، كَوني وَلِيدَ
الأُمسِياتِ الحَالِكَهْ.
مُجبرٌ لا بَطَلٌ، أَعبرُ أَشلائي بنَفسٍ هَالِكَهْ.
خَائِنٌ كُلَّ وَصَايا الأَرضِ،
أَهوى حُمرةَ الذَّبحِ على خَدِّ جُنُوني،
أَترُكُ الجرحَ هَزِيعاً لِمُنَى مُستَهلَكَهْ.
سَجَدَ الشَّاكي لِيَستَكشِفَ وَخزاً،
قَدْ أَتَى مِنْ غَامِضِ الأَسرَارِ تَقدِيراً لِخُنْثٍ،
لِيُنَاغي رَغَبَاتٌ مُنَهَكَهْ.
أَيُّها الحَالِمُ والجاهِلُ مَا نَصبُوا إِلِيهِ،
خُذْ رَوَاسي القَدَمِ العُظمَى، تَعَلَّمْ،
فالشُّذُوذُ البَشَرِيُّ استَعجلَ المُلكَ خَلاصاً،
واصطَفَاكَ الرَّاعِشَ الزَّاهِدَ
في عَجزِ سَجَايا مُربِكَهْ.
اعذُرِيني قَدْ تَكَاثَرْتُ منِ اللاشَيءِ،
أَجزَاءَ فَرَاغٍ في مَلَلْ.
وفُتَاتاً في انحِرَافِ الانجِرَافِ
العُنْصُرِيِّ المُفْتَعَلْ.

خَصِّبِ الشَّاربَ مَولَايَ السَّمِينَ،
امرَأَةُ الليلِ مَذَاقٌ تَالِفٌ،
قَدْ أَخَذُوها في عَجَلْ.
وقَمِيصُ الشَّهَوَاتِ الضَّيِّقُ
المَصنُوعُ منْ فَخذٍ تَنَاسَى مَا فَعَلْ.
أَلْبِسِ الوَتْرَ، فَعَصرٌ للتَّعَرِّيْ
قَدْ أَجَازَ القُبحَ في ثورِ الرَّجُلْ.
أَصبحَ القَادِرَ رُغماً عنْ أُنُوفٍ،
قُتِلُوا حَتَّى الثَّمَلْ.
حَاصَرُوا منْ شَبَقٍ فَحْلاً بَطَلْ.
والمُعَاقُونَ تَبَاهوا بسِلَالِ الشَّعرِ
فوقَ الصَّدْرِ مَلفُوفاً خُصَلْ.
أعذُريني قَدْ تَكَالَبْتُ لِأَبقَى بَشَرِيّاً،
يَتَسَامى بَعضُهُ جَامِحَةً،
تَقتَاتُ أَفرَاخَ الأَمَلْ.
ويَثُورُ الجمحُ في أَطرَافِهِ،
والآخَرُ المَوبُوءُ يَنمو فوقَ أُكذُوبتِهِ السُّفلَى
ارَتِعَاشَ الوَجدِ في سِحرِ القُبَلْ.
وخُطُوطُ اللُوحَةِ الدَّامِيَةُ استِغرَابُ كَينُونَتِنا،
في لَفظٍ للشَّرَكِ الأَعظمِ رَسمٌ مَا اكتَمَلْ.
هَزَمَتني بِبُرُودٍ، وأَنَا نِصفُ اكتِمَالٍ،
أَتَجَلَّى في خَلَايا صَدرِها ثَدياً حَرِيقاً
وجُوَازاً يُغتَفَرْ.

أَرَّقَتني، فَمَشِينا، تَكبرُ الخَطوَةُ وَهماً،
وسَرَقنا منْ طُقُوسِ الحُبِّ آلافَ العِبَرْ.
آخِرُ الوَصلِ سَقَطنا في خِلَافٍ،
مَا يُسَمَّى بالصُّوَرْ.
أَخرَجَتني منْ ذُبُولي جَدَلاً،
يَسأَلُ أَفْعَالَ القَدَرْ.
كُلُّ أَمرٍ في ضَمِيرٍ،
قَدْ أَتَى في مَحمَلِ الجدِّ قُدُوماً مُنتَظَرْ.
٢٠٠٧-٧-٣١

الأُغنِيَةُ

تَعَلَّمتُ أُغنِيةً من جَنِينِ الحِكَايةِ،
إنَّكِ لا تُولَدِينَ بمَحضِ الصُّدَفْ.
وكُلُّ البَيَارقِ نَائِمَةٌ بَعدَ نَومِ الشَّرَفْ.
وكُلُّ المَسَائِلِ قَدْ حُسِمَتْ في زَوَايا الغُرَفْ.
وإنَّكِ رَعشٌ يَفُوقُ تَصَوَّرَ عَقلي،
ورَسمٌ يُجِيزُ الخُرَافةَ، يُلغي دِمَاءَ التُّحَفْ.
وإنّك شوقٌ يَمُوتُ،
إذا هَزَّهُ الحُلمُ، يَحيا،
إذا مَرَّ عِبرَ قَنَاةِ التَّعَلُّمِ جِيشُ النُّطَفْ.
تَعَلَّمتُ فِعلَ السَّذَاجةِ
قَبلَ التَّشَكُّلِ في الدَّرَنَاتِ،
وقَبْلَ المَجِيءِ المُفَاجِئ،
أَحرُثُ أَرضَ الوِلَادةِ بالرُّكبَتينِ،
بأَسنَانِ صَبرٍ، أَظَافرِ جُوعٍ،
لِيَسقُطَ تَاجَ القرَفْ.
تَأَلَّمْتُ، حِينَ تَنَاسُوا شُمُوخِي
يُسَاوِمُ مَا يُقترَفْ.
تَكَامَلتُ بَعضاً ببَعضٍ لكُوني أَنِينْ.
وصَيداً ثَمِينْ.
شِرَاكُ الجوَانحِ،
تَلْمَذَةُ العِبْطِ دَاخِلَ أَمرٍ لَعِينْ.
تَمَرَّدَ قَلبي فأَطرَقتُ رَأسِي.

أيَا أَنتِ رُغم انتِعَالِ الغَبَاءِ لحِسِّي.
تعُودينَ إثماً يُرَفرفُ فوقَ طَلاسِمِ يَأسي.
فيَبدأُ رَقصُ الخَرِيفِ بأجنِحَتي،
هَلْ أَطِيرُ؟
وأَقطُفُ تَمراً ومَاءً
مُحَمَّلةً في جَدَائلِ شَمسِي.
تَعاظَمتُ، وانتَفَخَ الجسمُ بالنَّزفِ،
مَبرُوكَةٌ فِعلَتي فانشَقَقتُ لنِصفينِ،
لَستُ أنِا عِندَمَا تَسبَحِينَ بِرُوحِي،
تَنَامِينَ أَشبَاحَ كَأْسي.
فَأَشرَقْتُ رُغمَ امتِعَاضي،
فَهُمْ يَحسَبُونَ انكِسَاري وَلِيدَ اعتِرَاضِي،
فهلْ تحسبينَ فَرَاري انتِصَاراً لِبُؤسِي.؟!
لأَنَّكِ لا تُولَدِينَ احتِمَالاً،
وتُلغِينَ أَعرَافَنا باهتِزَازِ الجفُون،
سَأَلعَنُ أَبنَاءَ حَدسي.
يُحَدِّثُنِي الفَجرُ،
كَيفَ تُغَادِرُ عُصفُورةُ الشَّمسِ نَحوَ البَعِيدْ.
وكَيفَ تُلَازِمُها الرِّيحُ فوقَ جِبَالِ الجلِيدْ.
وكَيفَ أُوَاري بقَلبِي حَدِيثاً،
تَلَوَّى بجُرْحي العَتِيدْ.
وكَيفَ أُحبُّكِ في زمنٍ منْ صَدِيدْ.
وأَنسَاكِ في لَحظَةٍ مَا،

أَرَاكِ بِكُلِّ الخَلَايَا،
فَأَعبُرُ صَعبَ الخريفِ، يَعودُ الوَلِيدْ.
وأَنسَاقُ خَلفَ المَتَاهَةِ، أَنجُو بِصُحبَةِ خوفِي،
تَرَاني اضطِرَاباً بِدَمعِ النَّشِيدْ.
سَأُعلِنُ مَا لاَ أُرِيدْ.
بِفِكرٍ بَلِيدْ.
٢٠٠٧-٧-١٢

وَطَنُ البَرَاءَةِ

وَجْهُ البَرَاءَةِ وَجهُهَا،

ونَقَاوةُ الألوَانِ تُعطِيكَ اليقينْ.
سِحرُ الشُّرُوقِ جَبِينُهَا، والنُّورُ فِي عسَلِ
العُيُونِ تَأَصُّلٌ، ولَهَا المَحَاذِيرُ التِي تُرِكَتْ
على الجسَدِ القَرِينْ.
وهْيَ البَسَاطَةُ،
كالحَمَامةِ إنْ تَبِيضَ عَلَى العَرِينْ.
عُمرُ الطُّفُولَةِ عَيشُها،
فحوُ النَّدَاوةِ فِي حَيَاءِ الوَجهِ بَارِقَةُ الجبينْ.
فِي الهَمسِ تَختَصِرُ الغِنَاءَ،
وفي الطُّلُوعِ تُذِيبُ ذَاكِرَةَ الأَنِينْ.
في الحِسِّ تَكتَمِلُ الحِكَايَةُ،
في صوتِه نَايُ النَّوَى يُزكِي فُصُولَ الحُبِّ،
أُغنِيَةٌ تُدَاعِبُ في السِّنِينْ.
وهْيَ التَّكَاملُ فِي الحُضُورِ،
وفي الغِيَابِ وفِي التَّأَكُّدِ والظُّنُونْ.
رَعشُ المَحَبَّةِ مِنْ يَدِيهَا،
والغِطَاءُ لِبَردِكَ الشِّعرِيِّ يَروِيهِ الحَنِينْ.
هِيَ لَحظَةُ الأحلامِ والإيحَاءِ، رَائِعَةُ الجنُونْ.

(٢)

وفَسِيحَةٌ كالنُّورِ أَوسَعُ مِنْ ضُحَى،
وعَمِيقَةٌ كَاللُّؤلُؤ المَدفُونِ في الأَعمَاقِ،
أَبعَدُ مِنْ مَدَارِكِنَا، وأَجمَلُ مِنْ خَيَالْ.
وقَرِيبةٌ للرُّوحِ، أَقرَبُ بِالبَعِيدِ مِنَ الوِصَالْ.
هِيَ نَغمَةُ الأَوتَارِ فِي قِيثَارَةٍ شَرَدَتْ،
تُعَانِقُ عَندَلِيبَ الغُصنِ،
يَعزُفُ في الفَضَاءِ شُجُونَهُ دُونَ ابتِذَالْ.
هِيَ رَقصَةُ الحَجَلِ البَدِيعَةُ،
والحِكَايَاتُ المُعَفَّرَةُ السَّوَالِفِ والخِصَالْ.
هِيَ أُمُّنا الأُوْلَى،
ونَطقُ البوحِ فِي المَاءِ الزُّلَالْ.
هِيَ ضِحكَةُ الأَطفَالِ فِي عِيدِ الرَّبِيعِ،
هِيَ التَّمَاهِي وَالجمَالْ.
أَحَبِيبَتِي: يَا صَوتَنَا المَبثُورَ مِنْ كُتُبِ السُّؤَالْ.
وَجَعُ المَوَاوِيلِ المُقِيمُ عَلَى صُدُورِ العَاشِقِينَ،
ولَيلَةُ التَّكوِينِ، نَشوَتُهُ أَبَاحتْ سَكرَةَ الغَرْقانِ
في بَحرِ الزَّوَالْ.
أ صَغِيرَتي: مَازِلتُ أَركُضُ فِي حَوَافِي
الحُلمِ، أَتعَبَنِي الوُصَولُ،
وأَرَّقَ الإِحسَاسَ تَسلِيمُ المُحَالْ.
حَاوَلتُ صَلبَ السِّرِّ فِي عَقلِ الخُمُولِ،
فَسَالَ مِنْ أَرَقِ السُّطُورِ دَمٌ،

وذَابَ الصَّوتُ فِي صَخَبِ الجدَالْ.
(٣)
مَنْ أَنتِ يَا وَجهَ البَرَاءَةِ؟!
يَا تُرَابَ الجسمِ فِي العُمقِ المُثِيرْ.
يَا رَعشَةَ المَذهُولِ بِالأَمَلِ الكَبِيرْ.
أُمِّي تُمَشِّطُ شَعرَهَا فِي مَدفَنِ الفُقَرَاءِ،
والرِّئَةُ انشِقَاقٌ للدُّخَانِ وَللرَّمَادِ ولِلسَّعِيرْ.
يَا حُلمُنَا المَغلُوبُ فَوقَ المُستَحِيلِ،
وتَحتَ أَنقَاضِ الكَسِيرْ.
آمَنتُ فِيكَ، تَصَالحَ الشَّيطَانُ مِنْ نَفسِي،
تَزَوَّجَ شَهرَيَارُ خُصُوبَتِي،
والزَّرعُ أنجَبَ خَافِقِي،
أَصبَحتُ فِي (زَخِّ) الهَوَامشِ كَالأَسِيرْ.
في ظِلِّهِ الوَثنِيِّ نَامَتْ رَغبَتِي،
بِالعَيشِ أَكوَامُ الأَخِيرْ.
يَا أُمُّنا الأُولَى، وآخِرُنَا المصَابُ بِنَزلةِ
التَّكمِيمِ، كُلُّ شَوَاهِدِ التَّارِيخِ وَاقِفَةٌ،
وصَوتُ الأَرضِ، وَالتَّارِيخُ صَارَ المُستَحِيرْ.
وَجهُ المَآسِي وَجهُهَا،
والحُلمُ يَجهَلُ مَا المَصِيرْ.
٢٠٠٨/٤/٢٣

وُجُوهٌ مُخَربَشَةٌ

عَلَى رَدَهَاتِ السِّمَاتِ.
وُجُوهٌ مُخَربَشَةُ اللَونِ، يَعبَثُ وَاحِدُنَا
بالأُلُوفِ، فَتَلقَى الوُجُوهَ عَلَى الرَّدَهَاتِ.
عَلِيهَا مَهَالِكُ دَهرٍ، وفِيهَا مَكَامِنُ سِرٍّ،
ومِنهَا ضَيَاعُ صَلَاةِ.
وتَحفرُ أَزمِنَةُ الخَلطِ أَوكَارَهَا فِي الدَّرَنَاتِ.
بَوَاطِنُنَا فِي الضُّمُورِ كَكَشفِ الذَّوَاتِ.
وصُورَتُهَا العَبَثِيَّةُ مُشبَعَةُ الصَّدَمَاتِ.
وعُمقُ التَّكَتُّمِ جُرحٌ يَنِزُّ،
بأُقصُوصَةٍ زَمَنُ الحَيضِ والمُعجِزَاتِ.
تَرَاهَا جَلِيّاً حَقِيقَتَنا لَحظَةَ الغَضَبِ،
المُؤسِفُ المُتَحَكِّمُ يُخصِي زُهى العُنفُوَانَ،
ويَجتَثُّ مَا يُمكنُ الرَّدَّ فِيهِ بعَصرِ البُغَاةِ.
تَألُفُ بَعضٍ ببَعضٍ نُشُوءُ امتِزَاجٍ،
وفِي مَغفَلِ الالتِصَاقِ تَرَاكُمُ نَسغٍ،
يُسَمَّى بِمَحضَرِنَا العَفَنِيِّ مَرَايَاً،
انعَكَاسُ التَّشَوُّهِ فِي الأَصلِ،
والعُمقُ يَبنِي صُرُوحاً مِنَ الذِّكرَيَاتِ.
ويَحمِلُ عِبءَ اللُّهَاثِ وُجُوداً وَرَاءَ الحَيَاةِ.
ويَبقَى هَزِيلاً يُصَالِحُ جُلَّ سَخَافَاتِنَا،
كالنَّوَايا تُعَاقِبُها، فتُبيحُ انحِدَارَ الصِّفَاتِ.
عَلى جَبَهَاتِ البَقَاءِ نُصَارِعُ ذلّاً،

نَمُوتُ، ويَبقَى الصِّرَاعُ بَقَاءً،
تَرَى المُتَغَيَّرَ فِي كِثْرةِ الجبَهَاتِ.
يَسُودُ التَّشَابكُ فِي النَّفْسِ،
يُدرِكُنا وَاقعُ السِّرِّ فِي شَرَكِ المُستَبَاحِ،
مَجَازاً مِنَ العَقَبَاتِ.
هُنَا يَتَعلَّقُ أوَّلُنا بالهَشَاشةِ،
خَيرُ الوُقُوفِ بحَالِ الثَّبَاتِ.
وأغبى حَيَاةٍ بحَالِ السَّبَاتِ.
فعِدْ كَمْ تَرَى فِي الحَيَاةِ.
جُنَاةً عُصَاةً بُغَاةً غُزَاةً، بلُقمَةِ عَيشِكَ هُمْ
وَاقِفُونَ، بغُرفَةِ نَومِكَ هُمْ نَائِمُونَ، بلَحظَةِ
جِنسِكَ هُمْ فَاعِلونَ، بإنجَابِ طِفلِكَ هُمْ
زَارِعُونَ، وإنْ تَسألَ الحَاضِرِينَ، يَقُولُونَ:
أنَّ الحُصَاةَ حُمَاتِي.
عَلى سَكَراتِ الضَّمِيرِ أُصَافحُ ذَاتِي.
وهَذَا التَّصَافُحُ كَالسَّكَرَاتِ.
ونَلبسُ ثَوبَ الحَقِيقَةِ فِي أَصعَبِ اللَّحَظَاتِ.
قَطِيعُ (الهَشِيلِ) مِنَ النَّاسِ فِي زَهوةِ العَيشِ،
يُفقدُ صَوتُ الرُّعَاةِ.
فأَرضُ المَرَاعِي يَبَابْ.
رُعَاةُ القَطِيعِ كِلَابْ.
وصُوفُ الجلُودِ جِرَابْ.
ولحمُ الخِرَافِ قَدِيدٌ بجُوعٍ مُصَابْ.

حَلِيبُ النِّعَاجِ دِمَاءٌ وعَظمٌ ونَابْ.
ونَايُ السُّهُولِ تَنَاسَى،
أفِي غَصَّةٍ أُغنِيَاتي.؟!
تَكَلَّمْ، وعَلِّقْ هَديرَ الكُمُونِ، بحِلمِ حَنُونِ،
تَرَاهُ تَلَاقِي الفُنُونِ، وأحلَى الفُنُونِ جُنُونٌ،
وأَجمَلُ ما تَعرِفُ النَّاسُ كالتُّرَّهَاتِ.
رغِيفاً يُطَارِدُهُ الجائِعُونَ،
تَصَوَّرْ، بِأنّكَ نُطْقٌ
لُهَاثٌ يُحَاصِرُهُ الرَّاكِضُونَ،
تَحَمَّلْ، فَإنَّكَ أَرضُ النَّجَاةِ.
أَيَا زَمَنَ العَاهِرَاتِ، أَيَا وَجَعَ الأُمنِيَاتِ.
أيَا غَدَنَا المُستَغِيثَ،
كَأَنِّي تَقَمَّصتُ شَيئاً، فأَصبحَ حُلمِي فُتَاتاً.
أَخِيراً تعلَّمتُ شَيئاً،
لِيُصبَحَ عُمرِي عَلَى الظُّلُمَاتِ.
نيسان / ٢٠٠٨

الخَدَرُ المُعَتَّقُ

(١)

يَا أيُّها السِّرُّ المُبَعثَرُ عُمقَ ذَاكِرَتي،
يُمَزِّقُنِي حِرَاكُكَ، لا أُرِيدُ البَوحَ منْ سَفكِ
المَشَاعِرِ، واغتِصَابَ الرُّؤْيَةِ البَيضَاءِ،
لَيتَ مَسَافَةَ الأَحلامِ أَبعَدُ منْ ظُنُونِي،
كَيْ أَخَافَ المَوتَ فِي سِرِّي العَمِيقْ.
لقِطَافِ زَيتُونِ (الـ تَّشَارِينَ) اعتِرَافٌ،
فَالبِدَايةُ منْ تُرَابِ الحُلمِ، أَبنِي صَرخَتِي،
يَا نَسمَةَ الأَيَّامِ فِي وَجهِ الضُّحَى،
خَالَفتُ أُمِّي حِينَ أَلبَسَنِي النَّهَارُ حَقِيقتي،
وَرَمَى البَرَاقِعَ عنْ مُعَانَاتي، سَقَطتُ،
أُجَادِلُ الأَسرَارَ في صَمتٍ صَفِيقْ.
لا تَعبُرِي الحُلمَ المُدَمَّى يا مَلَاكي،
أَلفَ فَلسَفَةٍ رَأَيتُ بِذَلكَ العَزفِ المُخَبَّأِ
بالصُّدُورِ، قَصَصتُ جلَّ حِكَايةٍ،
تَحكي الحَيَاةُ فُصُولَها عِبرَ الطَّرِيقْ.
ـ لحَبِيبَتِي: فالوَقتُ يَسلِبُنِي الكِتَابةَ
منْ أَصَابِعِهِ المُمَزَّقَةِ النُّبُوءَةِ،
منْ حِصَانِ الجمحِ فِي رَحِمِ البَرِيقْ.
يا أَيُّها الخَدَرُ المُعَتَّقُ فِي جُنُونِي،
فِي جُنُوحِي، لَستَ أُمِّي،
لا تَفَاصِيلَ الفَرَاغِ حَضَارَتي،

جِهةُ الثواني عَمَّقَتْ زِيقَ المَضِيقْ.
الصَّوتُ يَمنحُنِي التَّوَاتُرَ، والنَّسِيجُ بعمقِنا
الأَزلِيِّ يَنبُشُ مَكمَنِي، خَلُصَتْ مَسَائِلُنا،
بِأنَّ العُمرَ والصوتَ الدفينَ
بدَفتَرِ الأَزمَانِ مَأرَبُهُ الشَّهِيقْ.
وَمَضَتْ تُجَادِلُنا، وبَابُ الخَيرِ مَفتُوحٌ،
وخَيطُ الرَّبطِ في جَسَدِ الرُّؤَى بَاعَ الصَّدِيقْ.
لَيتَ النِّهَايةَ أَكبَرُ الأَشيَاءِ،
بلْ في لَدغَةِ الإيمَانِ مَا يُبكِي الحَقِيقةَ،
كُلُّنا في ضَرِبَةِ الحَظِّ المُمِيتَةِ أَسقُفٌ،
لقَوَاعِدِ الأَوهَامِ، والمَتنِ الغَرِيقْ.
يا كَافراً بأَصَالَتي هَلْ بَعدَ مَوتِي تَستَفِيقْ.

(٢)

قَالَتْ: بِأَنِّي عَاجِزٌ،
كَمْ أَنتِ جَاهِلَةٍ بدَفقِ مَشَاعِرِي.
أَنَا نَبضُكِ الأَبَدِيُّ والإحسَاسُ والتَّكْوِينُ،
والغَدُ منْ سُطُورِ دَفَاتِرِي.
أَنَا حُلمُكِ المَسكُونُ في بَالِ العَصَافِيرِ
التِي نَسِيَتْ عَنَاوِينَ الصَّبَاحِ،
وعَلَّقَتْ وَشمَ الجبِينِ غِنَاءَها وبَشَائِرِي.
كَمْ أنتِ سَاذِجَةٍ،
وصُورَتُكِ الصَّغِيرةُ في عُيُونِي لَوَّنَتْ،
يَا لَمسَةَ الإيحَاءِ في شِعري، ولُبَّ مَصَائِرِي.

مَوجُ الدَّلِيلِ يَسِيرُ في جَسَدي،
وصَفَاؤك الوَهَّاجُ يَسكُنُ مَلمَحِي ومَكَامِنِي
وظَوَاهِرِي.
أنَا لَمْ أَقُلْ يَوماً بِأنَّ الشِّعرَ نطقُكِ،
فالقصائدِ بَعضَ ما نَطَقَ الغِنَاءُ،
شِفَاهُكِ الكَرَزِيَّةُ الأَشعَارِ
تَقطُنُ لَفظَتِي وسَرَائِرِي.
سَأُغَادِرُ الأَرضَ الحَزِينَةَ منْ نُخَاعِي،
هَلْ بعدَ نَزفِ دَمي،
تُعَانِينَ الوُصُولَ إلى البِدَايَةِ،
فالشَّرِيطُ مُعَلَّقٌ بِمَصَائِرِي.
أنتِ التي تَبني شِرَاكَ خَسَائِرِي.
وأُحبُّها،
واللهُ أَعلَمُ مَا بِحَالي منْ هَيامٍ للتُّرَابِ،
لأنَّها سَكَنَتْ صَمِيمَ خَوَاطِرِي.
تشرين الأول/٢٠٠٨

ويَبقَى هَدِيلُ الحَمَام

على ضَوءِ ذَاكَ البَعِيدِ سَأَنشِرُ عَهدَاً،
وأُتقِنُ عَزفَ النَّزِيفِ بأَرضِ السُّكُوتْ.
بِأَنسِجَةِ الهَمسِ أُفضِي جُنُوناً،
لِيُصبِحَ نَبضي سَوَاداً،
وأُمِّي عَلى الذِّكرَيَاتِ مَنَادِيلَ وَهمٍ،
وأُجلِسُ في الرِّكنِ صَبراً،
أُحَادثُ نَزفَ البُيُوتْ.
وجِدرَانُ تِلكَ المَدِينةِ لا تَنحنِي،
لِأُعَاتِبَها منْ صِعَابِ الكُبُوتْ.
ـ سَمِعتُكَ،
ـ منْ أنتَ؟
ـ أَقبِلْ، سِرَاجُ الشَّوَارعِ أَيقَظَ ظَنِّي،
وأَنتَ كَأَنِّي، كَمَا اليَاسَمِينِ عَلى شُرُفَاتِ
التَّشَرُّدِ والخَوفِ، جَهرُ اللُّغَاتِ المُبَاحَةِ،
في حُضنِ تَابُوتِها المَوتُ مَوتْ.
وبعدَ اقتِرَافِ المحبَّةِ،
يَحبَلُ حَدسِي حَنِيناً،
يُغَطِّي مَسَاحَةَ حُبِّي، وشَكلُ أَنِيني يَتُوقُ،
وأنتِ فَضَاءُ التَّهَافُتِ، أنتِ الهُفُوتْ.
سَجَنتُ صُرَاخي، وأنتِ مَسَافَاتُ صَوتْ.
وبَيتِي القَصِيدَةَ، عُمري الغِنَاءُ،
وخَطِّي بَنَتهُ يَدُ العَنكَبُوتْ.

على رَعشةِ الشَّمعِ أمِّي تُصَلِّي،
أَخَافُ التَّكَاثرَ فوقَ الوَرَقْ.
وأَعشَقُ بَرقَ الأَلَقْ.
وحَسبِي بِأنّكِ عِطرٌ يَمُوجُ بجَوفِ الحَبَقْ.
وحَسبِي سَأَجلدُ يَومَ انفِصَالِ الذَّوَاتِ
عنِ النَّطْقِ بالحَقِّ كُلُّ صُعِقْ.
وعَادَ إلى الهَزَلِ المُتَنَاقِصِ
بَعدَ امتِصَاصِ الشَّفَقْ.
وإنَّ البِدَايَةَ أَقربُ منْ نَظرَتِي
نَحوَ أَقصُوصَةِ التِّينِ نَحوَ قُصيعَةِ تُوتْ.
سَمِعتُ هَدِيلاً فَمَاتَ الحَمَامْ!
سَأُنشِدُ بِالصَّمتِ صَخبَ الكَلَامْ!
وأَبلَعُ رِيقَ التَّوَاتُرِ،
مِثلَ الذي يُؤمِنُ اليَومَ بالخَوفِ في حُزنِنا،
أو بِفَلسَفةِ الجُرحِ زَادُ السَّلامْ!
نِدَائي إلى الغَيبِ،
ثِقْ يا صَدِيقي يَفُوتْ.
تَمَادى صَهِيلُ التَّمَنِّي بصَدرِ المُغَنِّي أُحبُّكِ،
أُعلِنُ بَدءَ الرَّحِيلِ، وأَنِّي بغَيرِ هَوَاكِ أَمُوتْ.
تُجَادِلُني، أَستَطِيعُ اغتِرَافَ الحَيَاةِ،
فَكُلُّ الحَقَائِقِ في أَصلِها أُمنِيَاتٌ،
وسَيرُ البُطُونِ على لُقمَةِ العَيشِ تأْبى النَّجَاة،
أَتُدرِكُني؟! لَيسَ عَيباً صِرَاعُ النُّفُوسِ

بأرضِ المَمَاتِ،
هُنَاكَ يَقِينٌ بِأنّي أَخُونُ، وأَنتِ الخُفُوتْ.
هُوَ العَيشُ يَا صَاحِبَ العُمرِ،
باسمِ التَّنَاقِضِ، باسمِ الشَّقَاءْ.
ألا يَكبرُونَ، ولا يَعلَمُونَ،؟!
بأنَّ المَحَبَّةَ تَعنِي البَقَاءْ.
وإنَّ الذي ضَاعَ في اللَيلِ
يَحدو بلَونِ القُدُومِ انتِهَاءْ.
وإنَّ الذي لَاحَ في الفَجرِ
يُمسِي بليلِ الرُّجُوعِ ابتِدَاءْ.
هُو العَبَثُ المُتَمَدِّدُ فوقَ السِّمَاتِ،
على غَصَّةِ اللَونِ وَجهُ التَّمَايُزِ
أَفرَاحُهُ فِي العَنَاءْ.
هُوَ الجدَلُ المُتَعَلِّقُ في أنْ نَكُونَ
وإنْ كَانَ فينا الضَّمِيرُ انطِفَاءْ.
هُوَ الأَمرُ يَا صَاحِبَ الأَمرِ،
مُدَّتْ كُفُوفُ الدُّعَاءْ.
هَزِيمُ: سَلاماً لأمِّي العَجُوزْ.
لَقَدْ فَتَحُوا البَابَ، والعَبَثُ المُتَآكِلُ فِينا يَجُوزْ.
وخائِنُ نَفسٍ بِعُمري يَفُوزْ.
سَلاماً بإشرَاقَةِ الصُّبْحِ أَلَفَ سَلامْ.
هَزِيعُ التَّفَرُّدِ يَبقى، يَطُوفُ،
يُبَدِّلُ لَونَ الجلُودِ،

ويَلبسُ حِقدَ الخَبَائِثِ صُلبَ الهِيَامْ.
أتَدري؟! لَمَاذا نُصَعِّبُ حَلَّ الخِتَامْ؟!
لأنَّ البُطُولةَ فِينا كَلَامْ،
دِمَشقُ بعُرفِ الحَقِيقةِ تَاجٌ،
ومنْ عَبَرُوا جَسَدي يُدرِكُونَ،
أيَا أمُّنا الأبجَدِيَّةُ، دَامَ الوِئَامْ.
على الأُمَوِيِّ سَيُسمَعُ لَحنُ السَّلامْ.
ويَبقَى هَدِيلُ الحَمَامْ.
يَدُومُ هَدِيلُ الحَمَامْ.
كانون الثاني ـ ٢٠٠٩

وَحِيدُ الحَقِيقةِ

وَحِيداً أُخَاطِرُ في ضِحكَتي،
والأَحَادِيثُ مَلَّتْ ثِيَابَ التَّرَجِّي،
أُدَامِلُ أَفئِدَتي، أَنتِ صوتُ الحَقِيقةِ،
أَبعدُ منْ حلمِنا المُستَحِيلِ،
تُرِيدِينَ قَلبِي؟! أَنَا لا أُرِيدْ.
وَحِيداً أَجُولُ بِعَالَمِنا،
والسَّجَائرُ قَدْ أَيقَظَتني منَ الموتِ،
أُفضي إلى الصَّمتِ جِزْءاً صَغِيراً
لِثَورَةِ عِشقٍ،
وبَعضَ تَرَاتِيلَ حَظِّي البَلِيدْ.
سُعَالي يَضِجُّ بِحَانةِ تَمُّوزَ،
مِرَآةُ وَقتي تُحَادِثُني عنْ مَوَاوِيلَ جَدِّي،
ولَيلَى على الدَّربِ وَاقِفَةٌ،
تَرضَعُ اليَأْسَ منْ شَفَتِي،
أُنجِبُ الخَوفَ نَغلاً شَدِيدْ.
أَصَابِعُنا لا تُلامِسُ وَجهَ الطُّفُولةِ بينَ
ذَوَاكِرِنا الأَبَدَيَّةِ، ليتَ السُّؤَالَ يُرَافقُ صَمتَكِ،
سَيِّدتي أَبعدَ الوقتُ قَافِلَتي عنْ مَدارِ السُّؤَالِ
ومَازَالَ صوتي يُعِيدْ.
عَرَفتُ النَّوَاطيرَ في سَاحَةِ الموتِ،
صَفَّارةُ الـ (قِفْ) يَدَاكَ مُتَبَتَّةٌ ومُقَيَّدَةٌ ومُعَلَّبَةٌ،
ويَدَاهُ تَغُوصُ لعُمقِ الوَرِيدْ.

عَرَفتُ بِأنِّي شَبيهٌ لِمَا يُشبِهُ اللاوُجُودَ،
فَبَارَكتُ أُمِّي عَلَى بَيعِها في سَوَاقِي الدَمِ
العَرَبِيَّةِ، لَستُ هُنَاكَ، ولا أَنتِ أُمِّي،
حَلِيبُ التَّشَرذُمِ في جَسَدي،
رَقصُها أَمرُها سِرُّها وَجهُها كَأَنِينِ العَبِيدْ.
أُحبُّكِ: يُطْلِقُ صَرختَهُ منْ تَوَحُّشِ وِحدَتِهِ،
لا صُرَاخاً يُدَوِّي، ولا الصَّمتُ يُعطي ثِمَاراً،
وَحِيداً أُبَاركُ موتَ العَصَافِيرِ،
أَشمِلُ نَفسي، وأَرمي المَرَايا،
وأَجني البَقَايا، ليَرنو تَكَلُّسُ أَحلامِنا للبَعِيدْ.
أُطَرِّزُ لَمحَ الصَّبَاحِ بِإِصبَعِ مَاءٍ،
وأَحلمُ فوقَ السَّرِيرِ وَحِيداً،
أُعَاشِرُ عقدَ النُّجُومِ على السَّطْحِ،
في المَرَّتِينِ تَمُرِّينَ،
منْ رَعشَتي خيطُ نُورٍ، لِيَبدأَ حُزني الجدِيدْ.
أُعَانِقُها، والزَّوَالُ يَبُوحُ بِأَسرَارِنا في
الرُّجُوعِ، كَأَنَّكِ مِنِّي،
كَأَنِّي أُسَاومُ عُمري بِرَقصَةِ طيرٍ،
أَتَدري، لِمَاذا الشَّرِيدُ شَرِيدْ.؟!
بِكُلِّ تَفَاصيلِ حَدسي تَنَامِينَ،
أَشرِعَةُ الضَّوءِ مُشرَعَةٌ،
لا أُنَاهِدُ خَصرَ الرَّبَابَةِ،
قَدْ وَقَعَ الصُّبحُ في كَفِّ (يَارا)

أُحِبُّ تَمَازُجَ أَلوَانِنا في العَرَاءِ،
وَخِصلَةُ شَعرِكِ تَنشُرُ سِحْرَ الشُّرُوقِ،
لأَقطُفَ تُفَّاحَةً منْ زَئِير التَّمَازُجِ،
أَنتِ حَقِيقَتُنا السَّاحِرَهْ.
كَأَنَّكِ غانِيَةٌ عَاهِرهْ.؟!
سَقَطتُ وَحِيداً على فَلَكِ الدَّائِرَهْ.
تُحَاصِرُني رَعشَتي،
وتَغُزُّ السُّيُوفَ اتِّجَاهَ التَّعَرُّقِ في الخَاصِرَهْ.
أيَا أيُّها المَهدُ،
يا مُستَبَاحاً بِصَرخَتِنا الثَّائِرهْ.
بِلَحظَتِنا العَابِرَهْ.
وَحِيداً أُلَملِمُ شَكلَ البَقِيَّةِ في الذَّاكِرَهْ.
وسُخفَ التَّقَمُّصِ ألا يُعِيدْ.
دَوَافِعَنا الهَادِرَهْ.
وَحِيداً أُخَاطِرُ بالحُلمِ،
والحُلمُ قِصَّتُنا الحَاضِرَهْ.
لأنِّي أُحبُّ، سَأُغلِقُ بَابَ الحَقِيقةِ،
كي لا أَعُودُ وَحِيدْ.
أَتَدري! لِمَاذا الشَّرِيدُ شَرِيدْ.؟!
أَتَدري! لِمَاذا الوَحِيدُ وَحِيدْ.؟!
تشرين الثاني/٢٠٠٨

كَفَافٌ

تَلَاطَمَ وَجهُ المَحَبِّ بِوَجْهِ النُّبُوءَةِ،
أَفرَزَ شيئاً منَ الإختِلافْ.
فَسَادَ هُدُوءٌ على طَرَفِ الرُّوْحِ،
يَنبشُ أَعمَاقَنا، يَأْخِذُ العُمقَ بالانجِرَافْ.
أَليسَ اليَقِين بَأنْ نُخلِصَ العُمرَ،
مَا يُقنِعُ النَّفسَ، مَا يَستَثِيرُ صَلاحَ الخِلَافْ.
تَعَاظَمَ (جِيْنُ) التَّخَالُطِ،
أَدمِغةُ الفَهمِ تَسألُ عنْ نَبضِها،
والخُيُوطُ تَشَابَكَتِ الآنَ في مَوقعِ النُّطقِ،
نَهرُ الحُرُوفِ عنِ اللَّفظِ جَافْ.
يَعيثُ بِرَسمِ الوَلَاءِ، يُحِبُّ التَّشَرُّدَ في عَثْرةِ
الوَصلِ، لاَ يُمكِنُ الجَزمَ، أنْ تَستَعِيدَ المِيَاهُ
المَجَارِي، وكُلُّ البِقَاعِ زُحَافْ.
تَزَاحَمَ خَلطُ المَشَاعِرِ، أَفرَغَ صَيْحَاتِهِ في
فَرَاغٍ، تَعَالى على العَطَشِ الأَزَلِيِّ نَشَافْ.
إذا كُنتَ منْ أَحدثَ الفَجَوَاتِ برَبطِ التَّآخِي،
وقُلتَ النِّهَايةُ حَانَتْ، أُصَدِّقُ سَيَّافَنا مَا تَقُولُ،
أُقُرُّ، بِأَنَّ الحَقِيقةَ زلُّ اعتِرَافْ.
منَ العَيبِ أَنْ تَرتَمِي في الحَضِيضِ وَصَايا
التُّرَابِ، يُعَلِّقُ وَحشُ التَّخَفِّي بَرَاءَتَنا في
الهَشِيمِ، ويَصفعُ رَسْماً،

كأنَّ الذئابَ تنامُ بحُضنِ الخرافْ.
كأنَّ التقمُّصَ في الزَّرَدِ البَشَريِّ استخَاراتُنا
المُستَحِيلةُ، والوقتُ صُعلوكُها الخَرِفُ
الهشُّ، يرغمُ عُرفَ الخِيَاناتِ وَسواسُنا،
صُنعُها الاقتِرافْ.
أَمدُّ يَدي نَحو شَرنَقةٍ، أمُّها المُستَغيثةُ أمِّي،
تَبيضُ الحُثَالةَ في كَأْسِنا،
يَشربُ المُستَبيحُ دَمَ المُستَبَاحِ،
ويَركبُ أَعنَاقَهُ، كُلُّ صَبرٍ يَجُوزُ،
وكُلُّ الدِّمَاءِ بسَيلٍ تَفُوزُ،
وكُلُّ التَّعَاليمِ تُعطَى منَ الشَّهرَيَارِ العجُوزِ،
وجَنَّتُهُ في التَّصَبُّرِ حَاضِرةٌ،
والدَّمُ المَذهَبِيُّ تَنَاولُهُ بارتِشَافْ.
أَيَا دَمُنا المُستَباحُ،
تَلُوكُ جِرَاحَكَ في السِّرِّ والعَظمَةَ المُتَكَالِبَةَ،
الخيرُ بالشَّرِّ، والشَّرُّ في الصَّدرِ، والصَّدرُ
للعَورِ، والعَورُ في الصَّبرِ، والصَّبرُ ذُو
الفَقرِ، رَجعُ الخُلاصَةِ
تَحتَ الهَلاكِ اصطِفَافْ.
لَبِسنا ثِيَابَ الوَقَاحَةِ، والقُبحُ لَونُ الفُجُورِ،
حَرَقنا بِمَحضِ إِرَادَتِنا ما يُسَمَّى العَفَافْ.
حَقَائِقُنا وَصِفَاتُ الوُجُودِ،
كزِيْقٍ يَمِيلُ بدُونِ السَّلَامَةِ نَحْوَ انْحِرَافْ.

وأَشبهُ مَا يَستَغِيثُ الأَمَانُ رُكُودَ الذَّوَاتِ
وذُوداً بِخَاتِمَةِ الكَلِماتِ،
فَيُبلِي لِيَسقُطَ سِرٌّ إلى الإعتِكَافْ.
وكُلُّ المَسَائلِ منْ نَفسِها تَستَكِينُ، ضَمِيرٌ
يَهِينُ، وكُلُّ الحَقَائقِ منْ نَطقِها أَصبَحَتْ،
تَنطَوِي وتَخَافْ.
تُعَانِقَ مَوتَ السُّؤَالِ بِجَوفِ اللِسَانِ،
وأَردَفَ للرِّيحِ أَبرَاجَهُ، يَتَكَلَّمُ آخرُهُ،
أَوَّلُ المُهمَلَاتِ انكِشَافْ.
وتَبرقُ في لَحظةِ الحُلمِ، كُلُّ العَوَاصِفِ تَحتَ
الهَجِيرِ، نَمُوتُ كَموتِ مُخيَّلَةٍ لا تُعَافْ.
أَهِينُ، يَبِينُ الحَنِينُ، يَحِينُ الأَنِينُ،
وإِخوتُهُ في الرَّصِيفِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ،
وصُبحُ الجَلَالةِ مُرقِعُهُ في التَّجَلِّدِ
والمُستَخَارِ، وزَحفُ البُطُونِ على الجوعِ،
مَسأَلَةُ الوَقتِ، خُذْ باليَمِينِ، فَأُمُّكَ عَاهِرَةٌ،
جَدُّكَ البَشَرِيُّ يُرِيدُ السَّمَاءَ لِحَافْ.
وفي عُنُقِ الحُبِّ جَزَّارُهمْ يَربطُ الوَهمَ
بالذَّبحِ، والسَّيفُ إِصبَعُنا المُتَهَالِكُ،
في زَمَنٍ قَدْ يُولِّي القِحَافْ.
على رَحِمِ الوَطَنِ الأَبْجَدِيِّ،
تَزَاوَجَ شِعرٌ بِكَلبِ القُصُورِ،
فأَنجَبَ شَعباً مُصَاباً بِنَزلةِ جُبنٍ،

تَعرَّى المُصَابُ، فَأَطبَقَ صَيفَ الجفَافْ.
تُحَاذِرُ، فاحذَرْ صَلِيلَ الصَّقِيلِ يَصُولُ،
أَصَالَةُ خَيلي تَبُولُ، على الوَجهِ مُرضِعَةٌ،
والقُبُولُ منَ الرَّفضِ صَارَ لُفَافْ.
لِمَاذا نَعِيشُ الأَمَاني؟!
لِمَاذا الوُجُودُ جَفَافْ.؟!
لِمَاذا منَ الرُّوحِ صرنَا نَخَافْ.؟!
لِمَاذا عنِ النُّطْقِ صَوتُ الضَّمِيرِ طَنَاشْ
خُمُودٌ، أَيَكفي كَفَافْ؟!.
آذار – ٢٠٠٨

شَرْذَمَةٌ

رَقصٌ على الإيقَاعِ، فوقَ المَاءِ فوقَ النُّورِ،
والنَّقرُ الهَزِيلُ يُحَاصِرُ الإحسَاسَ،
فَافتَحْ صَدرَكَ المَشحُونَ بِالآهَاتِ،
واغسِلْ جِزءَكَ المَركُونَ في لَغَطِ التَّشَابُكِ
فالمَشَاعِرُ مُشرِقَهْ.
في سِرِّكَ البَشَرِيِّ يَعبَثُ تَالفٌ،
وعَلَى مَفَاصِلِهِ بَدا مُستَقْبلُ الأَحلامِ مَقْصَلَةً،
إِليكَ طُفُولةُ الإيقَاعِ مَائِلةٌ، وفِيكَ مُعَلَّقَهْ.
بَغَتِ الشَّرَارةُ، والسَّجِينُ مُعَمِّرٌ،
في الخَامِسِ المَسلُوبِ يَصلِبُهُ المُغِيثُ،
يَفُوقُ أَجنِحَةَ السُّقُوطِ،
فَيَهدِرُ المَقمُوعُ فوقَ هَوِيَّةٍ،
وهَوِيَّةُ التَّكوينِ في بَطنِ التَّوَالدِ أُمُّهُ الأُخْرَى،
غَدَتْ مُتَفَرِّقَهْ.
هَذِي التِّلَالُ منَ الضَّحَايا،
بَارِكُوا ذَاكَ البَقَاءَ عَلَى البَرَاءَاتِ،
السَّلَامُ طُمُوحُهُ المَسلُوبُ يَغدقُ وَخزةً،
لِخُلَاصَةٍ بَنَتِ التَّجاذبَ مُزهِقَهْ.

أَغزُو سُطُورَ الحُلمِ منْ بَابِ البَسَاطِةِ،
نَجمُها المَرسُومُ أُغنِيَةُ التَّخيِّلِ،
يَنزفُ الإنشَادُ في صَدرِ المُغَنِّي،
والأَمَاني شَاهِقَهْ.
في فُسحَةِ الإحبَاطِ تَبقَى في النَّوَاةِ مُحَلِّقَهْ.
نَايُ الغَرِيبِ وَرَقصُهُ،
يَسمُو عَظِيماً فَارِداً فَمَهُ،
ويَبتَلِعُ المَدَى صُوَراً لِذَاكِرَةِ الحُضُورِ،
يُسَاعِدُ المَسلوبَ كي يَتَسَلَّقَهْ.
فَتَبَارَكَ الجبَّارُ منْ مَوتِ الصِّغَارِ،
وَأَصبَحَ التَّارِيخُ أمّاً للجَنِينِ مُفَارِقَهْ.
سَفَرُ العَوَاطِفِ في العَوَاصِفِ والنَّوَاقِصِ
والخَبَائِثِ في خَرَابِ رَمَادِها،
الأَجوَاءُ في نَفسٍ تُحِيلُ الحَظَّ،
فَلسَفَةُ الضَّيَاعِ مُنَافِقَهْ.
فَاسمَعْ زَئِيرَ الخَوفِ في جَسَدِ الصِّرَاعِ،
صُرَاخُنا المَوبُوءُ في جُحرِ التَّخَفِّي
أَبجَدِيَّةُ شَرنَقَهْ.
هَذا الذِي مَلأَ البِلَادَ شَوَاذُهُ،

طَبلُ المَهَالِكِ والتَّهَالُكِ يُصدعُ المَنسِيَّ في
طَرَفِ النِّهَايةِ،
صَاحِبِي في المَوتِ يَلتَحِفُ الشَّدَائِدَ،
عُمرُهُ المُثلِيُّ بَعضَ جَهَالةٍ مُتَحَاذِقَهْ.
لَفَّتْ عُيُونَ الصِّدقِ أَغلِفةُ الرِّيَاءِ،
بِكُلِّ زَاوِيَةٍ هُمُومُ فَضَائِنا النِّسبِيُّ، حَاوِلْ،
فالتَّمَزُّقُ أَقرَبُ الطُّرُقَاتِ نَحوَ حَقِيقةٍ مُتَحَمِلِقَهْ.
عَثرُ الوِلَادةِ قَبلَ زَرعِكَ نُطفَةَ
الطَّاعُونِ في رَحِمِ الأُمُومَةِ،
والأُمُومَةُ صَادِقَهْ.
اقطَعْ رُؤوسَ الحَقِّ منْ غَيرِ احتِكَامٍ،
كُلِّ حَادِثةٍ على المَطمُورِ
في وَرَقِ التَّآمُرِ سَابِقَهْ.
يا غَارِقاً في جَهلِكَ المَورُوثِ،
لمْ يَبقَ احتِمَالٌ يَصْطَفِي،
كُلُّ المَرَاكِبِ في تَلَاطُمِكَ المُدَمِّرِ غَارِقَهْ.
لمْ يَبقَ لي قَلَمٌ أُزَوِّجُهُ الحَلَالَ، ونِصفُ
مَسأَلتِي تَدُورُ على فَرَاغٍ، والمُصِيبةُ سَاحِقَهْ.
يَا منْ تُرَاهنُ بالحِوَارِ خَلَاصُنا،
كلُّ الدَّلَائِلِ أَعْطَتِ الإِحْقَاقَ،

إنَّ حُضُورَهمْ كَمَفَاسِدٍ، حَتَّى المَحَبَّةُ فَاسِقَهْ.
يا دَربَنا المَردُومَ منْ دَمِنا،
فقدْ مرُّوا البُغَاةُ متَراقِصِينَ،
تَكَاثرَ الأَوغَادُ فِينا كَالجرَاثِيمِ المُمِيتَةِ
والبَلَاءِ، تَمَالُكُ الأَعصَابِ في زَمَنٍ،
يُقَالُ بِهِ القَضِيَّةُ مَارِقَهْ.
رَقصٌ عَلَى الأَوجَاعِ خَبطٌ ثَائِرٌ،
والصَّوتُ في الأَرجَاءِ يَملُكُني،
ويُسقِطُني أُكَلِّمُ صَمتَهُ الثَّانِي،
لِأَغفُرَ ذَنبَهُ، مَا أَزمَتي غَيرَ الثِّقَهْ.
وعلى الرَّصِيفِ تَرَى لُحُومَ العِشقِ،
صَيَّادُ الشُّرُوخِ يُنَاظِرُ المَشرُوخَ،
تَحتَ عُيُونِهِ غَضَبٌ وَحِقْدٌ،
والصُّرُوفُ مُحَدِّقَهْ.
أَحلامُنا المَنسِيَّةُ العُنوَانِ في كَبتٍ تَنَامُ،
وفي الحَظَائِرِ تَلتَقي نَفسَ الحَمَاقَةِ،
طَعمُها الوَيلاتُ،
كُلْ منْ صَحنِها المَسمُومِ لُقمَتَكَ،
المَصَائِرُ مُرهَقَهْ.

فَرَطَ الحَدِيثُ، تَمَاسَكُوا، جَلبُ الكِلَابِ
جِلَابُها، جُلَّ الحَرِيقِ بِأَضلُعِي،
صَارتْ رُؤَىً مُتَرقرِقَهْ.
قطعَ البَغِيضُ رُؤُوسَنا قَبلَ الخِيَانةِ بَارِقَهْ.
بَعدَ النُّكُوصِ لأيِّ أمٍّ يُولَدونَ،
وحَالُهمْ في الثَّالِثِ المَشؤُومِ،
والإبلِيسُ في تاجِ الأَمِيرةِ، والأَمِيرةُ عَاشِقَهْ.
أهَيَ النِّهَايةُ؟! صوتُنا المَكبُوتُ صَاحَ، لِيَسألَ
المَخرُومَ في قَلَقِ الضَّمِيرِ، يَردُّ في شَرَكٍ
غَرِيبٍ، إنَّ ذَاتَ الأَبجَديَّةِ ضَائِقَهْ.
سَيَعُودُ شَمشُونُ العَظِيمُ منَ البَغَاءِ، وَرِحلةُ
التَّطهِيرِ سَبقٌ خَارِقٌ، كُلُّ المَزَايا خَارِقَهْ.
بينَ الضَّجِيجِ المُرِّ لا تَلقَى سِوَى الآلَامَ،
ثِقْ أنَّ المَنَايا وَاثِقَهْ.
بينَ الشِّعَابِ هِدَايَةُ المُتَشَعُّبَاتِ، وجُرعَةُ
الإملَاءِ مَذبَحَةُ السَّلِيطِ الحَارِقَهْ.
جُرحٌ يَفُورُ بِلَكنَةٍ تَتَمَلَّقَهْ.
بينَ الجرَابِ يَضِيعُ حَاوٍ،
يَفلَتُ السَّجَّانُ منْ حِكمِ السَّجِينِ،

كِلَاهُمَا في السِّجنِ نَصرٌ، يَسنِدُ الأَحكَامَ،
كي تَلِجَ العُقُولُ مَحَارِقَهْ.
فَرَأَيتُ في خَلطِ الأُمُورِ تَأَمُّلاتٍ بَارِقَهْ.
بَعثَرتُ أَورَاقَ الوَثَائِقِ،
لمْ أَجدْ غَيرَ الكَرَامةِ مُشرِقَهْ.
فَرَجَعتُ أَمضَغُ لَوعَتي،
سَيفٌ يَطَالُ القَلبَ طَعنَاً في جُذُورٍ بَاسِقَهْ.
لَكنَّ مَعمَعَةَ الفُرُوعِ بَغَتْ، فَأَصبَحَ صَيدُها
مُتَقَارِباً، وَرَأَيتُ بُرعُمَها عَلى التَّهمِيشِ،
مَنْ قَالَ: البَلِيَّةُ لَاعِقَهْ.
مَاذَا رَأَيتَ عَلى حُدُودِ القَولِ غَيرَ سَخَافَةٍ؟!
وَبِصُورَةٍ كَانتْ سُطُورُ المَجدِ شَامِخَةً،
فَصَارَتْ بَعدَ فُرقَتِها بِذِلٍّ غَارِقَهْ.
٢٠٠٨/٤/١٥

خِطَابُ الجنُوْنِ

وَاقِفٌ في مَسرَحِ الدُّنْيا حَزِينٌ،
كُلُّ منْ فِيهِ يُتَاجِرْ.
بالدَّمِ الإنسِيِّ بالرُّوحِ، وبالعُهرِ يُفَاخِرْ.
وبرِكنٍ مُظلمٍ يَتلو زَوَالاً،
وانحِدَارُ النَّفسِ أَعوَاماً يُنَاظرْ.
لانشِقَاقٍ يَرسُمُونَ الغَدَ رَسماً، لا يُنَاورْ.
لَستُ أَبكِي إنَّمَا الَّدمعَ مَظَاهِرْ.
يَقطَعُونَ الرَّأسَ عنْ جِسمٍ،
ويَبنونَ قُصُوراً لاعتِصَاراتِ السَّرَائِرْ.
لَستَ ضِدِّي، لا تُحَاوِرْ.
يُبْلغُ الحُلمُ بِمَوتٍ حَاصِدٍ نَتشَ الأَظَافِرْ.
فَمُكَ الشَّيطَانُ، هَلْ بَعدَ التَّفَاهَاتِ تُخَاطِرْ.؟!
فَنَسِينا ضِحكَةَ الأَطفَالِ في عِيدِ الحَرَائِرْ.
رَقصُهمْ أَعظَمُ منْ بَوحِ الدَّفَاتِرْ.
وسَبِيلُ الحُرِّ أَقفَاصُ الضَّمَائِرْ.
غَدُهُمْ لا يَلعَبُ الأَلعَابَ،
بَلْ في لُعَبِ العَسرِ تَرَى قَصَّ الضَّفَائِرْ.
يا ابتِلاءً في نَشِيجِ العُمقِ بالإنسَانِ كَافِرْ.
لا تُحَاولْ كُلَّ منْ في الصِّدقِ خَاسِرْ.

في جَحِيمِ العَيشِ نَحيا، نَعتَلِي نَارَ الضَّمِيرِ،
الكُلُّ في النِّيرَانِ حَاضِرْ.
خُصلةُ البُغضِ نَعِيمٌ،
ونَعِيمُ الظُّلمِ أَحوَالُ الحَظَائِرْ.
حَطَبُ الوَجدِ جَدِيدُ الجدِّ،
جَرِيحُ الجهلِ، جُلَّ الجهدِ إجلالاً لِجَائِرْ.
وفُتُوقُ الفَتحِ منْ فَاتَ بِفَخرٍ فَخَّ طَائِرْ.
صَاحِبُ الأَمرِينِ للرِّزقِ وللحَاجَاتِ قَاهِرْ.
يَدُهُ الأَمرُ وصَوتُ البَترِ آمِرْ.
قَطَعَ الدَّربَ،
وصَبرُ العَابِرِينَ السُّمرِ إحلالُ المَنَاظِرْ.
يَلعَبُ الدَّورَ، وأيُّ الدَّورِ منْ غيرِ جَوَابِ
الفِعلِ ضَامِرْ.!
شَذَرَاتٌ لأَمَانِينا بَلَاءٌ، وصَلَاةُ الحَقِّ تَغدُو
لَعنَةً، في ثَغرِ مُحتَالٍ، وفَاجِرْ.
خَيلُهُ ظَهرُ شُعُوبٍ، سِرجُهُ عُنْقُ مُصَابٍ،
سَيفُهُ غَيرَ دِمَائي لا يُسَامِرْ.
مَنْ تُرَى في نَحرِهِ يَختَارُ نَاحِرْ.
كُلُّ مَا فِينا يَصِيرُ الآنَ بَاهِرْ.
خِشيَةُ الإخوةِ صَارتْ قَدَراً،

والحَسْمُ في جِسمٍ مُحَاصَرْ.
منْ هوَى في جُوعِنا أَشبَعَ شَيطَانَ التَّآمُرْ.
أَقبَحُ الأَحوالِ حَالي،
يُتقِنُ الأَدوارَ أَفَّاكٌ، وسَافِرْ.
جَنَّتي في الذَّبحِ، هَلْ منْ عَفَنٍ غَيرُكَ سَائِرْ.
أَنَا مَوتٌ، وخَلَاصي نَهَمٌ أَحكَمَ عَاهِرْ.
مَاتَ صَوتي، هَلْ زوالي صَوتُ ثَائِرْ.؟
منْ صُرَاخِ القَهرِ نَدنُو،
كُلُّ ما فِينا خُرَافاتُ غَدٍ، تُبقِيك غَائِرْ.
في صَلِيبِ الحَقِّ آلافٌ عنِ الإِحقَاقِ تَابُوا،
ودَمُ الحُبِّ يُعَاني،
يَشربُ الطَّاغُوتُ رُوحاً منْ دَمٍ، والكُلُّ خَائِرْ.
هلْ عَرَفتَ الدَّربَ؟! هَذا الفَجرُ يا صَرخَتَنا،
في كِذبَةٍ، والعُمرُ دَاشِرْ.
مِثْلُكَ الأَيَّامُ يا عَقلي، وأنتَ الصَّبرُ،
قلْ: صَبرُكَ حَائِرْ.
لَعنةُ الأَشرافِ فوقَ الرَّأْسِ صَولاتٌ لِمَاكِرْ.
نَارُهُ الأَحشَاءُ، جُوعُ المَوتِ يَقتَاتُ،
فَهَلْ في المَوتِ جَاسِرْ.
مَنْ يَكُونُ العَبدُ؟! والعَبدُ سُكُوتٌ،

مِنْ بِغَيرِ الظُّلمِ شَاعِرْ.
وَطَني يَا قُبلَةَ الشَّمسِ سَلَاماً،
هَلْ تَبَقّى فِيكَ مَاهِرْ.
هَلْ عَرَفتَ النَّومَ يَوماً؟! زَمَنُ اللُحمَةِ غَابِرْ.
ثَمَنُ الإنسَانِ دُونَ الدُّودِ،
هَلْ بَعدُكَ إنسَانٌ بِإنسَانيَّةٍ بَاتَ يُجَاهِرْ.
وَطَني مَعذِرَةً، أَصبَحتُ بِالقُوتِ أُقَامِرْ.
٢٠٠٨/٦/٨

هُنَـا

هُنَا آخِرُ النَّغَمَاتِ، وقَلبِي صَلَاةُ الشُّمُوعِ
على الشَّمعَدَانِ، هُنَا أَوَّلُ الكَلِمَاتِ،
ورُوحِي لأمٍّ تَبِيعُ الحَلِيبَ مُقَابِلَ ثَورَتِها
المُستَحِيلَةِ في نَمنَمَاتِ الطُّلُوعِ،
وفي سَكَرَاتِ الدُّمُوعِ
على لَحظَةٍ تَستَبِيحُ الظُّهُورْ.
هُنَا، والعَذَارى لِبَاسُ الفَضِيحَةِ،
لَستِ أُمِّي، إذا شَعَّ نورْ.
ولَستُ أَنَا في بَغَايا السُّطُورْ.
حُطَامٌ عَلَى أَمَلٍ، لِتُعَربِشَ فوقَ جِدَارِ الحَنِينِ
بَقَايا المَآسِي، ونَسكُنَ قَفرَ الظِّلَالْ.
هُنَا قَدَرٌ كاعتِرَافِ الذُّنُوبِ بِمَوتِ الخِصَالْ.
حَصَلتُ عَلِيكِ اغتِصَاباً وحُرِّيَّةً،
فاخلَعِي ثَوبَكِ المُتَرَاخِي، أَنَا لَونُكِ المُتَبَاهِي،
أَنَا للتَّعَرِّي، أَنَا في الوِصَالْ.
نَفَضتُ الغُبَارْ.
رَأَيتُ لِرُوحي امتِدَاداً، يُوَرِّخُ صَوتي،
تَعَالي، لِنَشرَبَ نَخبَ انكِسَارْ.

تَعَالِي، لِنَعبُرَ مِيلادَ حُزنِي،
ونَدخُلَ بَابَ الخِيَانةِ، جِسمُكِ مَذْبَحَةٌ،
شَفَتِي سَلسَبِيلٌ، وعُرسُ المَدِينةِ يَنأَى،
ولا تَسمَعِينَ زَفِيري. ولا تَشرَبِينَ شَهِيقي،
ولا تَسكُنِينَ ضَمِيرْ.
ولا تَلعَبِينَ بأَحشَاءِ عُنفِي،
أنا مُشرَعٌ للحَيَاةِ، أنا مَركَبٌ للنَّجَاةِ،
خُذِي نِصفَ عُمري،
فهذِي الوَصِيَّةُ نِيسَانُ جُوعي،
يُبَادِلُني بالكُمُونِ، فلا تَقتُلي دَاخِلِي المُستَنِيرْ.
قَطَعتُ الوُصُولَ الأَخِيرْ.
رَفَعتُ خِطَابي، عَشِقتُ السَّعِيرْ.
يَدَاكِ بِلَادي القَدِيمَةُ،
قَدْ أَورَثَتني الرُّجُولةَ، حِينَ تَمُوتُ الرِّجَالْ.
أُطَارِدُ طَيفاً، أُعَانقُ وَجهاً، أُوَارِي المُحَالْ.
خَيَالاً بِجَدبِ الخَيَالْ.
كَأَنِّي خُفُوتُ السُّؤَالْ.
كَأَنَّ يَدِي رِيشَةٌ في الزَّوَالْ.
هُنَا يُولَدُونَ، هُنَا يَكبرُونَ.
هُنَا منْ أحبَّكِ أَكثَرَ، أَعشَقُ صَبري،

وأَبنِي قِلَاعاً منَ الوَهمِ والحُبِّ والانفِعَالْ.
هُنَا نَتَرَاشَقُ قُبلتَنا كالصَّبَاحِ العَرِيسِ،
ونَمضي مَعاً نَحوَ خُبزٍ، ونَمضِي صَدَىً
للحَيَاةِ، بِثغرِ الطُّفُولَةِ جُرحاً عَمِيقاً، نُحبُّ،
فَنَكبرُ خَوفينِ، نَقطُفُ مِنهُمْ طُفُولتَنا، قَبلَ أَنْ
يُدرِكُونا، نُوَزِّعَ أَحلامَنا في الغُرُوبِ،
ونَسقِي العُطَاشى دِمَاءَ الوُجُودِ، ونَارَ
الذُّنُوبِ، تَطِيرُ العَصَافِيرُ حَولَ القَمِيصِ،
نَدُورُ وَرَاءَ النَّهَارِ كَقِطعَةِ وَهجٍ،
فَتَسكُنُ جيبي الطُّيُورُ، تَبِيضُ الأَغَاني،
ويَدخُلُ جَدِّي الحَدِيقَةَ منْ بَابِها المُتَهَالِكِ،
يَعرِفُنِي، البُندُقيَّةُ خَصمي، وجَدِّي الصَّدِيقُ،
أَخَافُ المَسِيرْ.
أَخَافُ، لِمَنْ لا يَطِيرْ.
هُنَاكَ سَنَكتَشِفُ الوَقتَ بَينَ الزُّهُورِ،
ونَسكَرُ منْ خَمرِ عِشقٍ،
ونَبكِي عَلَى الرَّاحِلِينَ، هُنَا يَرحَلُونْ.
ونَحنُ بَقَايا رُسُومٍ عَلى السِّندِيَانِ،
هُنَا آخِرُ اللَحَظَاتِ، هُنَا يَكتبُونْ.
٢٠٠٦-٧-١٣

في العُيُونِ السُّودِ

في العُيُونِ السُّودِ أَسرَارٌ كلِيلٍ،
أُغنِيَاتٌ للسَّهَارِي والحَنَانْ.
يا دَمَ التَّارِيخِ إنِّي بَابُكَ الثَّانِي، سَجِينُ القَلعَةِ
السَّودَاءِ قَلبِي، وَخَفَافِيشُ الدُّجَى أَورِدَتِي
تُعلِنُ أَسبَابَ المَهَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ أَوجَاعُ نَزِيفٍ،
وبِحَارٌ عَبَرَتْ أَمواجَها ذَائِبَةٌ
ثُمَّ تَنَاحَتْ عَنْ نُخَاعِي، خَجَلاً تَنسَى مَعَانِيهَا،
وتَنسَى بَطَراً، عَنَّتْ أَنَاشِيدَ انتِحَارِي فَرَحاً،
وانتَحَرَ الحُزنُ عَلى وَقعِ الزَّمَانْ.
سَجَدَتْ كُلُّ خَطَايا الليلِ يَا عُبَّادُهُ،
والصَّوتُ مَركُونٌ بهَذا المِهرَجَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ فَوضَى ونُجُومٌ،
وضُحَى قَافِلَةٍ، قَدْ خَسِرَتْ زَادَ الرِّهَانْ.
عَجَباً يَا ذَاتَنا الأُخرَى
تَركنَا وَجَعاً مُكتَئِباً فوقَ انكِسَاراتِ الأَوَانْ.
في صَلِيبِ الزَّيفِ مَصلُوبٌ يَسُوعْ.
قَدْ نَسِينا ما لَدِينَا منْ جُذُورٍ وفُرُوعْ.
تَغسُلُ المَوتَى الدُّمُوعْ.
ودُعَاءُ الفَجرِ أَكفَانُ الهَوَانْ.
قُرِعَتْ أَجرَاسُها
مَنْ يَسمَعِ الصَّوتَ؟ إذا نَادَى الأَذَانْ.

في العُيُونِ السُّودِ قُطعَانُ الأَغَانِي،
سَكَرَاتٌ في الأمَاني، ومُغَنِّي الخَفَقَانْ.
هَامِسُ القَبلِ، وبَعدَ البُعدِ غَيبٌ،
هَامِشُ الإنسَانِ نُورٌ، وظِلَالُ الخَوفِ تَمتَدُّ
مداها، يَا يَتَامى الرُّوحِ قُومُوا، وَصَلَ الطَّعنُ
حَمِيمَ الرُّوحِ، واستَسلَمَ إنسَانٌ وَهَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ نَايٌ دُونَ رَاعٍ، رَقَصَاتٌ
للحَوَاري، وعَذَارَى تَقطفُ الوَردَ منَ النَّجمِ،
وتَسقِي الأَقْحَوَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ خوفٌ وخُرَافَاتٌ وجَانْ.
قُبلَةٌ منْ خَدِّ طِفلٍ، ثَديُ أُمٍّ لَوَّنَ البُؤسُ
صَبَاهَا، أَخَذَ اللَّيلُ حَلِيبَ الأُمِّ سَلباً،
ثُمَّ خَانَ الثَّديَ تَكمِيمُ اللِسَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ أَرضٌ،
وسُلَالَاتُ صَبَايَا قَبلَ تَغرِيبِ المَكَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ مَوتٌ، نَامَ تَحتَ النَّخْلِ
عَرِيَانُ، ولَمْ تَمسَحْ غُبَارَ الجرحِ آلَافُ البَنَانْ.
عَاثِرٌ يَا حَظّنا المَفقُودَ حَتَّى الهَذَيَانْ.
صَامِتٌ يَا حُلمُنا المَطحُونُ في كُلِّ ثَوَانْ.
في العُيُونِ السُّودِ كُلُّ الصَّلَوَاتِ المُستَحِيْلَهْ.
كُلُّ أَسرَارِ الطُّفُولَهْ.
مَذهَبٌ أَعمَى يُغَنِّينا الأَهَازِيجَ الجَمِيلَهْ.
مَركَبٌ يَنجُو منَ الآهِ الطَّوِيلَهْ.

في العُيُونِ السُّودِ أَيَّامٌ عَلِيلَهْ.
رَغبَةٌ للمَوتِ بَينَ النَّارِ، والقَاضِي فَتِيلَهْ.
وَردَةٌ نَامَتْ عَلَى الغُصنِ، يَدٌ ضَمَّتْ شَهِيداً،
في العُيُونِ السُّودِ آمَالٌ قَتِيلَهْ.
صَرخَةُ اللَّيمُونِ، دَمعُ البَيلَسَانْ.
للعُيُونِ السُّودِ أَحلَامُ الأَمَانْ.
وَضَعَتْ أَفئِدَةُ العُشَّاقِ حُلماً مُستَبَاحْ.
وَطَوَى اللَيلُ خُطَاها، وعَلَى الجثَّةِ نَاحْ.
وسَقَانَا قُبَلاً، يَقطَعُها سَيفُ النِّوَاحْ.
وهَدِيرُ الحُبِّ يَطوِينَا، وتَروِينَا الرِّيَاحْ.
فَدَعَانا اللَيلُ، كي نَمشِي طَوِيلاً، واستَرَاحْ.
خَائِفٌ كَهفُ الضَّمِيرِ، الذُّلُّ قَنَّاصُ البَرَاحْ.
فَبَكَى آخِرُ آتٍ مَوتَهُ، والسِّرَّ بَاحْ.
مُطلَقٌ مُستَعِرٌ، الظُّلمَةُ تَغتَالُ الصَّبَاحْ.
كُسِرَتْ أَجنِحَةُ العُصفُورِ يَا رَامي السِّلَاحْ.
دُونَ إِطلَاقِ عِيَارٍ، ونُفِخنَا مِنْ جِرَاحْ.
فِي زَمَانٍ أَسوَدٍ، قَدْ أَصبَحَ القَتلُ مُبَاحْ.
٢٠٠٤\٢\١١
البوكمال/ الباغوز التحتاني

إِبلِيسٌ

-١-

يَا إِبلِيسَ القَهرِ.
مَنْ يَكفرْ بالتُّفَّاحةِ؟! منْ يَشرَبْ زَيتَ البَحرِ؟.
وجَمِيعُ النَّاسِ صِيَامٌ،
بَعضُ صَلَاتي في جُنحِ ظَلَامٍ،
خَوفُ حَيَاتي مِنْ سَربِ حَمَامٍ،
وَلُغَاتُ العَالِمِ تَمحُوني، تَجعَلُني شَرّاً في شَرِّ.
حَانُوتٌ يَكفي،
كي تَرفَعَ عَنكَ مَسَامَاتِ الكَسرِ.
تَابُوتٌ يَكفِي، كي تَحملَ فِيهِ مَلَايينَ البَشَرِ.
أَشتَاقُ يَا عُمرَ العُمرِ.
كَفَنِي زَبَدُ البَحرِ المَالحِ في الأَشوَاقِ.
قَدَري المَوتُ الرَّائِعُ في الأَعنَاقِ.
سُلطَانِي يَصرُخُ في الأَورَاقِ.
فَسَلاماً، منْ يَأتِي بَعدَ القّدَرِ.
يَا مولُوداً منْ بَطنِ الرِّيحْ.
وَفَضَاءُ النِّسيَانِ رَحِيبٌ، وَفَسِيحْ.
أَنقُلُهُ مِنْ حَيٍّ، يَأْتِيهِ جَرِيحْ.
ومَلَايينُ الأَحزَانِ تَنَامُ عَلى نَفسِ ضَرِيحْ.
وأَنَا بِالوِحدَةِ أَهوِي،
أَسجدُ، كُلُّ سِلَاحي بِدُعَاءٍ،

وَلِسَاني أَقْصَرُ مِنْ كَانُونَ،
سِلَاحُ النَّصْرِ قَصِيْرٌ،
وَيَدُ الضَّارِبِ أَطْوَلُ مِنْ سيفِ النَّصرِ.
يَا إِبْلِيسَ القَهْرِ.
-٢-
يَا إِبلِيسَ القَهرِ.
يَا شَيطَانَ مُؤَخِّرَتِي، سَأَبِيضُ لَتَأْكُلَ
قَاذُورَاتٍ، فَدَمي مَصنُوعٌ مِنْ لَحظَةِ صِفرِ.
وَالوَقتُ الحَالِي قَارَبَ عُمرَ الصَّبرِ.
شَلَالُ الدَّمِ مَدفُوعٌ، وَالدَّافِعُ يُصبِحُ نَسراً،
وَالطَّامرُ يُصبِحُ تَحتَ القَبرِ.
يَستَصرِخُ، أَنْ أَعبُرَ خَاتِمَتِي،
فَتَمُوتُ الأَصوَاتُ بمَسمَعِهِ،
يَنتَصِرُ القَادِمُ مِنْ هَامَاتِ الغَدرِ.
عَزَفَ اللَّيلُ المَخمُورُ أَغَانِينا، وتَمَادَى
العَزفُ، هُنا وَصَلَ الشَّيخُ الطَّاعِنُ بالجَورِ.
فَخَلَعتُ ثِيَابَ النُّبلِ عَنِ الجسمِ المَسقُومْ.
مَازِلتُ أُحَاوِلُ مَهمُوماً، لأَقُومْ.
هَلْ وَصَلَ الشَّيخُ الطَّاعِنُ بِالعَسرِ؟
مَدَّ بِسَاطَ الغُربَةِ قَبلَ طُلُوعِ الفَجرِ.
مَا صَلَّى وَقتاً، بِصَلَاةٍ بَانَتْ بَارِقَةُ العُمرِ.
يَا إِبلِيسَ القَهرِ.
مَصنُوعاً مِنْ كَمَخِ التَّمزِيقِ، مَذَاقُ الإِنسَانِ،

وهَذَا النَّغلُ يُبَارِكُ مَوتَ الشُّرَفَاءِ،
وَحَالَتُهُ فَوقَ قَضِيبِ السَّتْرِ.
يَا إِبْلِيسَ القَهْرِ.
-٣-
فَرَطَ العِقدُ المَشكُولُ مَنَ البَلوَى،
والسَّلوَى جَائِعَةٌ، وَالأُخرَى في السَّلوَى،
فَغَدَا الليلُ مِنَ الأَضلَاعِ سَلَاماً،
وَبِمُنتَصَفِ البَردِ عُرَاةٌ بِلَا خَبَرِ.
جُوعُ الأَيَّامِ عَلى فَمِهِ يَحملُنا،
يَقتُلُنا عِندَ الوَتَرِ.
يَسقِي أَطرَافَ الشُّوقِ بِمَندِيلٍ،
وسَفِينَةُ آخِرِ لَيلٍ عَابِرَةٌ، تَمحُو ذَاكِرَةَ الشَّهرِ.
جُثَثُ الأَشوَاقِ المَطرُوحَةُ في السَّطرِ.
تَكتُبُنا، مِنْ يَبقَى دُونَ الحَرفِ المَمنُوعِ!
وَمَنْ تَكتُبْ نَارَ السِّرِّ.
نَزَلَ العُشَّاقُ مِنَ الأَصقَاعِ،
تَحَلَّى مِنْ أَهلِ الكَدَرِ.
مَمنُوعٌ أَنْ تَأتِي المَسجُونَةُ في العَصرِ.
مَمنُوعٌ أَنْ تَحيَا إِنسَانَ، دُعَاةُ الأَسرَارِ،
وَرَاءَ الأَخبَارِ، سَيَرمُونَ الأَطفَالَ إلى النَّهرِ.
وَنَخِيلُ الجوعِ يَبَاسٌ،
يَأْكِلُ مِنْ لَحمِ الآبَاءِ رَحِيقَ التَّمرِ.
مَاءُ اليَاقُوتِ، ويَاقُوتُ المَاءِ أَنَا،

يُمكِنُ بَوحِي فِي الدَّفتَرِ، مِنْ ظِلٍّ مُمتَدٍّ في
السِّلوَانِ، وفِي أَغصَانِ الشَّجَرِ.
يَعبُدُني قَلَمِي، وَأَنَا مَطَرٌ مَبثُوثٌ،
وَقَصِيدَةُ لَيلَى نَائِمَةٌ،
أَطلَالُ المَاضِي حَاضِرَةٌ،
وَأَنَا مَنْ جَعَلَ التِّرحَالَ نَزِيلَ العُسرِ.
في سَيفي نَبَتَ الصَّدَأُ التَّارِيخِيُّ،
ونَامَتْ رَايَاتُ النَّصرِ.
يَا شَيطَاني السَّاحِرَ، إِنِّي مُفتَقِدٌ أَنوَاعَ السِّحرِ.

-٤-

وَأَرَى وَجهَكِ، يَأْتِيني مَعَ حَبَّاتِ المَطَرِ.
يَغتَالُ خَيَالي، يَنسَاني، لَا أَكتُبُهُ، لَا يَكتُبُني،
لَا يَرحَلُ، بَلْ يَرحَلُ في آلَامِ السَّفَرِ.
وأَرَاكِ مُسَافِرَةً فِي جَسَدي كَدَمٍ مَغشُوشٍ،
أَسأَلُ نَفسِي هَلْ جَاءَتْ خَطَرِي؟!
يَا إِبلِيسَ القَهرِ.
مَا عَادَ يُفِيدُ دَقِيقُ النَّظرِ.

-٥-

مَنْ يُشبِهُني؟ أَنَا يَشبِهُني مَوَّالُ المَوتِ.
إِنِّي الغَارِقُ في أَنسَامِ الخَوفِ،
رَكَبتُ قَطَارَ الصَّمتِ.
رُغمَ التَّأخِيرِ رَضَعتُ سُمُومي،
رُغمَ السُّمِّ أَتَيتِ.

مُكتَئِبٌ يَفصِلُ تَأْوِيلي عَنْ تَأْهِيلي،
تَنزَاحُ عَلَى صَولاتي أَركَانُ الوَقتِ.
وَجَعَلتُ لِصَبَّارِ الشِّعرِ سَقِيماً، لَأَلُوذَ إِلَى
جَائِعَةٍ، وَرَغِيفُ الخُبزِ بِأَسنَانِ الحُوتِ.
لا يَسرقُنِي، لا أسرقُهُ لا يَمضَغُنِي، لا
أمضغُهُ لَا أَخرِجُهُ مَعفُوناً يَخرِجُنِي،
يَا جَائِعَةً تَسرُقُ قُوتِي.
مَا مِنْ بُؤسٍ إلا مَولايَ القَابِعَ
فوقَ رِقَابِ النِّسرِينِ، فَمَا أَروَعَ بُردَةُ تَشرِينِ،
فَمَا مِنْ صَبرٍ إِلَّا وَتَجَلَّى كَحَرِيقِ الوَردِ،
فَأَبعَدَ مِنِّ صَوتِي ذَاكَ الصَّوتِ.
-٦-
مَلعُونٌ قَلبِي حِينَ أَحبُّكِ، واستَسلَمَ للإِدمَانْ.
مَلعُونٌ ذَاكَ الرِّمشُ الفَتَّانْ.
مَلعُونٌ إِنسَانٌ، لَا يَحمِلُ فِي ذَاتِهِ إِنسَانْ.
يَا نَارَ الأَسرَارِ المَلفُوفَةِ بِالأَلِيَافِ البَشَرِيَّةِ،
مِنْ جَلِدٍ يَأْتِيهَا مَهزُوزاً فَارِسُها النِّسيَانْ.
لَا أَعرِفُ صَحرَاءَ غَيرَ فُؤَادِي،
لَا أُسكِنُ فِي عَينيكِ البُستَانْ.
شَغَفِي يَأمُرُ، يَصبَغُنِي بِمَلَامِحِ طِفلٍ نُورُكِ
يَا سَيِّدَةَ الأَلوَانْ.
لِدُخَانِ الأَمَلِ المَدفُونِ أُحَرِّرُ ذَاتِي،
لِضَيَاعِ الأَمَلِ المَقتُولِ أُكَرِّرُ حُلمِي،

يُشبِعُني اللَيلُ بِصَبغَتِهِ يَتَرَبَّعُ
فَوقَ جَبِينِي الهَذَيَانْ.
-٧-
يَا كُلَّ العُمرِ أُحبُّكِ، مُشتَاقٌ والشَّوقُ يُؤَرِّقُني.
وَحدِي في اللَيلِ، وَخَوفُ الوَحشَةِ يَأْكُلُني.
مَا مِنْ آلَامٍ في الأَرضِ تَمرُّ، وتَعرِفُنِي.
في أُغنِيَتِي صَوتُ الحُبِّ، وفي عَقلِي
مُعضِلَةٌ، فَمَتَى تَأوِي الأَوكَارَ ذِئَابُ الرُّعبِ؟!
ولَا تَنوِي تَصنِيعَ عِوَاءٍ، لِيَعُودَ تُكَسِّرُنِي.
يَا كُلَّ العُمرِ أُحبُّكِ،
والحُبُّ دَمٌ يَجرِي، ويُحَطِّمُنِي.
دَقّتْ سَاعَاتُ الرِّحلَةِ يَا رَاحِلَةً،
في أَضلَاعِي ونُخَاعِ ضَيَاعِي،
مُرغَمَةٌ أَوقَاتِي أَنْ تَنتظِرَ النَّجمَ العَالِي،
وقِطَارَ الرُّبعِ الأَوَّلِ مِنْ تِرحَالِ الوِجدَانْ.
مَلعُونٌ قَلبِي حِينَ أَحبُّكِ، واستَسلَمَ للإِدمَانْ.
مَلعُونٌ إِنسَانٌ، لَا يَحمِلُ في ذَاتِهِ إِنسَانْ.
٢٠٠١

أَتُسَامِحِينَ طَهَارَتي

هَذا اعترافُ الجرحِ في جَسَدي،
فَتَرسُمُنا الفضيحةُ،
لا يُرَاودُنا البَقَاءُ ولا الرَّحِيلْ.
هَذا اختِنَاقُ العَزفِ في رُوحِي،
تَنَاثَرَ فَارِغٌ مِنْ بَوحِهِ،
تَنثَالُ طَعنتُهُ ويُمسِي كالخَلِيلْ.
كُلُّ الجمَالِ يَشُعُّ منْ عَينيكِ، يَأْخُذُني الصَّفَاءُ،
مُسَافِراً يَطوِي الخُطَى قَلبِي،
امتِدَادُ الحُلمِ أَورَاقُ النَّخِيلْ.
يَتَسَاقَطُ النَّجمُ المُجَمِّدُ فوقَ كَبِدِي،
آخِرُ العُشَّاقِ قَلبِي، أَوَّلُ المَوتَى أنَا،
سِربُ الجرَاحِ يَطِيرُ في ذَاتِي،
يُعَلِّمُ دَمعَتِي سِمَةَ العَوِيلْ.
هَذَا انكِسَارُ الصَّوتِ في لُغَتِي،
أَضَعتُ على يَديكِ هُدَى السَّبِيلْ.
أَتُسَامِحِينَ طَهَارَتي؟
وَأَنَا الخَطِيئَةُ، قَبلَ أَفعَالِ الزِّنَى،
لا يُمكِنُ الإسرَافَ،
فاعتَرِفي جُزَافاً مَنْ تَقَاذُفَ لَعنَتي،
أَدرَكتُ سَاعَاتِ الأَصِيلْ.
أَنَا صَالِحٌ للموتِ فوقَ عُيُونِها
قُولُوا لَهَا: أَنَا عَاشِقٌ للحُلمِ في زَمَنِ الخَيَالْ.

أَنَا مُغْرَمٌ بالحُزْنِ، والحَرْفُ افْتِعَالْ.
كُلُّ الحَرَائِقِ دَاخِلِي، أَنَا قَابِلٌ للإِشْتِعَالْ.
لا تَنعَتُونِي بالجبَانِ،
أَنَا المَصَابِيحُ الشَّرِيدَةُ، والشَّوَارِعُ أَصدِقَائي،
والرَّصِيفُ يُغَازِلُ الوَجَعَ المُكَلَّلَ بالفِصَالْ.
أَنَا شَاعِرُ النَّاسِ اليَتَامَى في تَأَمُّلِ رِحلَةٍ،
وَأَبِي الغِيَابُ، وجَنَّتِي قَمَرُ السَّرَابِ،
أَنَا الحَفِيفُ، وَشَاعِرُ الأَحلَامِ،
أَسرَارُ الهِدَايَةِ، فِي صَبَاحَاتي اعتِدَالْ.
أَشعَلتُ جُلَّ أَصَابِعِي،
لَمْ يَبقَ لِي قَلَمٌ أُزَوِّجُهُ الحَلَالْ.
كُفرٌ عِنَاقُ اليَاسَمِينِ،
وشَعرُها المَنثُورُ كَالرِّيحِ العَصِيَّةِ في الشَّمَالْ.
أَنَا صَالِحٌ للبَدءِ، والبَورُ القَدِيمُ مُكَابِرٌ،
أَرنُو إلى الأَحلامِ مُكتَئِباً،
إلى أَينَ الغُدَاةُ؟
يُعَانِقُ الإِحسَاسَ صِدقٌ والمُحَالْ.
أَدنُو مِنَ الأَوهَامِ مِنْ ثُقبِ الظَّلَامِ،
وشَمعَدَاني في السُّطُورِ، تَشِيخُ أَورَاقي،
فَيَرسُمُها الصَّبَاحُ خَمِيلَةً،
وسَجَائِرِي الضَّعفُ البَطِيءُ عَلَى يَدَي،
هَذَا اهتِزَازُ الصَّمتِ فِي جُوعِ الخِصَالْ.
أَنَا صَامِتٌ،

والشِّعرُ فِي زَفرِ الأَنِينِ حَقِيقَةٌ،
وَعِبَادَةُ الأَشرَافِ تَحتَ وَصِيَّةٍ،
وَحَمَاقةُ الشُّعَرَاءِ مِنْ قَيدِ اعتِدَالْ.
يَتَلَمَّظُ الخَوفُ المُرَبَّى فِي ضَمِيرِ النَّاسِ،
يَغتَالُ الرُّؤَى،
والزَّحفُ في النِّسيَانِ خَاتِمَةُ السُّؤَالْ.
هَذَا انكِشَافُ السَّيفِ
في صَدرِي المُكَنَّى بِالوُجُودْ.
هَذَا اختِلَافُ النَّزعِ
في الأَمَلِ المُسَمَّى بِالخُلُودْ.
لا تَبقُرِ الإِيحَاءَ، سَوفَ أَعُودُ فِيكِ مُحَطَّماً،
وَمُتوَّجاً عَرشَ اللُّحُودْ.
وَغِطَاءُ أَجنِحَتِي حُرُوفٌ قَبلَ تَحقِيرِ الوُرُودْ.
أَنَا مِنْ سَلَالَةِ زَهرَةِ اللَيمُونِ، بِالبَاقِي أَجُودْ.
لَا تَسخَرِي مِنِّي فَكُلُّ العَاشِقِينَ،
يُسَاوِمُونَ المُستَحِيلْ.
لَا فَرقَ إِنْ كُنتُ الدِّمَاءَ، وَإِنْ تَنَاسَانَا القَتِيلْ.
هَذَا اعتِرَافُ الجرحِ فِي جَسَدِي، فَتَكتُبُنا
القَصِيدَةُ، لَا يُعَانِقُنَا البَقَاءُ ولا الرَّحِيلْ.
١/١٥ /٢٠٠٤

خُذِي

آتِيكِ مِنْ وَطِنِ الجرَاحِ،
أَنَا الطُّفُولَةُ والبِدَايةُ والتُّرَابْ.
فَخُذِي يَدِي وَدَمِي، وَصَلتُ خُلَاصَةً،
هَذَا الوُجُودُ مُقَدَّرٌ، وَحَيَاتُنَا رَسمُ الغِيَابْ.
أَعجبتَ؟! دُنيَا أَنتَ فِيهَا عَابِرٌ،
فَاليَومُ نُورٌ بَاهِرٌ، وَغداً سَيَأْتِيكَ الضَّبَابْ.
فَخُذِي فَمِي، لَا تَنفَعُ الكَلِمَاتُ،
والدَّمُ أَرخَصُ الأَثمَانِ في هَذَا الحِسَابْ.
عُودِي إِلَيْنَا حَيثُ شِئتِ،
فَكُلُّنَا فِي حَالَةِ التَّنوِيمِ، نَشتَاقُ المُصَابْ.
وَخُذِي النَّشِيدَ، فَأَنَّنِي لُغَةُ انكِسَارٍ،
والسَّبِيلُ إلى الخَلَاصِ هُوَ العِقَابْ.
آتِيكِ جُرحاً، يَركَبُ النِّسيَانَ،
يَمضِي في مَتَاهَاتِ السَّرَابْ.
وَأَغُورُ فِي كَهفِ البَلَاهَةِ والبَلَادَةِ، إِنَّنِي وَجَعٌ
قَدِيمٌ، فَاحمُلِي عَنِّي الخُطُوطَ، أَنَا الكِتَابْ.
لَا تَسأَلِينِي عَنْ غِطَائِي، إِنْ بَدَوتُ خَطِيئَةً،
لَا تَسأَلِينِي عَنْ قَوَامِي، كُلُّ شَيءٍ تَافِهٍ،
مَاتَ الضَّمِيرُ بِنَا، فَمَا نَفعُ الثِّيَابْ.
٢٠٠٥\٢\٣

الفَارِغُ

فَارِغٌ يَتبَعُني يَا أَبَتِي، والشَّمسُ تَنأَى،
وأَنَا صَعبُ المَرَاسْ.
ليتَنِي أَذكُرُ شيئاً ، كُلُّ مَا قُلتُ سَيَبقَى جَدَلاً،
أو بَعضَ صيْحَاتٍ (بِكَاسْ).
وَتَرُ اللَيلِ حَزِينٌ،
وَحَزِينُ اللَيلِ كُفرٌ جَاحِدٌ مِثلَ النِّدَاءْ.
في عُرُوقِي ثَورَةٌ للعَابِرِينَ الأَغبِيَاءْ.
نِصفُ آلامِي بِجوعٍ،
وَجِيَاعُ الدَّمِ جَاؤُوا شُرَفَاءْ.
حَكَمُوا رُوحِي وَنَفسِي،
أَ جِيَاعُ الدَّمِ صَاروا العُظَمَاءْ.؟!
وَجِيَاعُ الدَّمِ بَاعُوا الأَبرِيَاءْ.
نِصفُ آلامِي بِكَبتٍ،
وعَلَى آخِرِها يَجلِسُ شَيطَانُ الغواءْ.
أَكتُبُ النِّسرِينَ والزَّيتونَ في أَورَاقِ حُزنِي،
يَشرَبُ الثَّالُوثُ مِنْ أَورِدَتي غِلَّ الدِّمَاءْ.
كُلُّ شيءٍ في سَوَادٍ خَالِدٌ، أوْ كَانعِكَاسْ.
جَاحِدٌ يَسرقُنِي يَا أَبَتِي ،
تَارِيخُنا المَقهُورُ يَبكِي، يُخرُجُ الآهَ،
ويَذوِي، يَطلُبُ الحلمَ اقتِبَاسْ.
ما اسمُكَ الثَّانِي عَلَى دَفتَرِنا البَالِي؟!
ذَكَرتَ الخَوفَ في لَفظِكَ مَرَّاتٍ أَتَدرِي؟!

هَلْ فَقَدْتَ الآنَ أَنوَاعَ الحَوَاسْ؟!.
عُدْ غَرِيباً، فَدِيَاري فِي نَزِيفٍ،
أَنَا هَذَا المَوتُ والمَوتُ، فَغَادِرْ،
جَسَدِي أَكبَرُ مِنْ حُلمِكَ،
جُرحِي أَكبَرُ الأَشيَاءِ في صَدرِ النُّعَاسْ.
كُلَّما زَادَ انتِظَاري بُرهَةً أُنجُبُ وَعداً،
ليلُكَ البَائِدُ أَرضٌ،
وَصَلَاتي فَوقَ أَطمَاعِكَ رُوحٌ،
وَوُجُودِي لبُّ مَعنَى، لا فَرَاغاً،
أَعبُرُ الأَيَّامَ مِنْ مَوتِي، فَغَادرْ،
أُبحُرُ اليَومَ عَلَى الحُزنِ عَظِيماً فَاتِحاً نُورَ
بَلَائي، فَأَعُودُ الحَالَ، والحَالَ يَبَاسْ.
نَاشِفٌ حُلمُكَ يَا مُكتَئِباً،
مِثلَ غُصُونِ التِّينِ فِي تَشرِينَ،
مِثلَ الدَّمعِ مِنْ وَردَةِ نيسَانِ، ومِثلَ الاحتِبَاسْ.
فَارِعٌ يَبلَعُنِي يَا أَبَتِي! أَيْن أَنَا ؟!
أَينَ وُجُودِي؟! ولِمَاذَا فِي ثَوَانِيهِمْ نُدَاسْ.؟!
قَلَمُ الحَقِّ ضَعِيفٌ، وَضَعِيفُ الحَقِّ صَرخٌ،
وَمَخَازِي العَصرِ بالصِّدقِ تُقَاسْ.
٢٠٠٥\٢\١٠

رُبَّمَا

رُبَّمَا بَعدَ قَلِيلٍ، بَعدَ دَهرٍ،
بَعدَ خَوفينِ نَعُودْ.
رُبَّمَا تَمضِي سُنُونَ النَّزفِ مِنْ أَجسَادِنا،
يَفتحُ تَارِيخٌ بِدَايَاتٍ، نَرَى فِيهَا الوُعُودْ.
رُبَّمَا أَعشَقُ رُغمَ الجرحِ عينيكِ،
وَتَهوَي تَحتَ أَنسَامِ صَبَاحِي
كُلَّ أَحقَادِ الرُّعُودْ.
رُبّمَا أَكتُبُ يوماً أَمَلِي فِي دَفتَرِ النِّسيَانِ،
أَو أَغرُفُ أَحزَاني، وَأُلقِيهَا بَعِيدْ.
رُبَّمَا أَكبُرُ دُوْنَ المَوتِ طِفلاً،
أَسكُنُ الأَرضَ التِي لا تَعرِفُ الضَّغطَ،
ولا تَلقَى حُدُودْ.
رُبَّمَا يَأْتِي مَسَاءٌ،
وَنُجُومُ اللَيلِ فوقَ اليَدِ تَسهُوْ،
وَيَنَامُ الحِقدُ عُمراً،
وَحَيَاةُ النَّاسِ بِالحُبِّ تَسُودْ.
رُبَّمَا.
٢٠٠٤\٦\٢

أَسَايَ

مِنْ أَسَايَ الكَائِنُ النَّارِيُّ يَطفُو،
وَشِفَاهُ الحُبِّ تَهفُوْ بَارِدَهْ.
لَملِمي هَذَا الغِنَاءَ الحُرَّ،
فَالنِّسيَانُ يَأْتِي دَفعَتينِ، المَوتُ، والمَوتُ،
و لَيسَتْ حَالَةُ الإتيَانِ تَبدُو سَائِدَهْ.
فَاسأَلِي عَنهَا زَمَاناً، أَلَمُ الأَروَاحِ دُنيَا خَالِدهْ.
شَفَتِيْ أَيُّ نِدَاءٍ،
تَعِبَ العِشقُ عَلَى صَدري خُذِينِي،
فَعَنَائِي بِغِنَائي، وَدُعَائِي فِي المَسَافَاتِ،
يُنَاغِي دُونَ أَنْ يَدرِي وَصَايَانَا لِذاتٍ جَاحِدَهْ.
مُرهَقٌ هَذَا الفُؤَادْ.
يَلعَنُ الصَّمتَ عَلَى كَينُونَةٍ، ذَاقَ البُعَادْ.
فُرصَةُ العُمرِ سَتَأْتِي قَبلَ أَسرَابِ الجرَادْ.
فَاجلِسِي خَاطِرَةً، في الرُّكنِ نَسهُو بِالحَيَادْ.
يُوصَلُ المَاضِي بِأَنغَامِ الأَنِين المُستَعَادْ.
مُتعَبٌ هَذَا السُّهَادْ.
مُرهَقٌ هَذَا الفُؤَادْ.
فِي بَلَاءِ الحَظِّ يُثنِينِي السَّوَادْ.
فِي جُذُورِ الحُزنِ أَوتَادي جَمَادْ.
تَعَبِي النَّفسِيُّ أَنتِ،
النَّارُ فِي الأَحشَاءِ مَاتَتْ وَاقِدَهْ.

مِنْ أَسَايَ الهَائِمُ الإِنسِيُّ يَنمُو،
وَظِلَالُ الخَوفِ فِي الوِجدَانِ أُمٌّ وَاعِدَهْ.
يَا جِيَاعَ الحُبِّ قُومُوا،
فَثوَانِينَا عَلَى الأَجرَاسِ بَاتَتْ جَامِدَهْ.
وَخُطَى المَجهُولِ تَدنُو،
تَبلُعُ النُّورَ كَأَفعَى، وَكَرَأْسِ اليَأْسِ سَامِيٍّ،
يَطَالُ الأُفْقَ مِنْ ضَعفِ الخَطَايا الرَّائِدَهْ.
مِنْ جُنُونِي يُحرَقُ الزَّيتُونُ
بَينَ الخَوفِ والخَوفِ وُرُودٌ، وَعَلِيهِمْ
إِصبَعَانِ، الوَقتُ وَالقُبحُ حِكَايَاتُ التِي تَعرُجُ
فوقَ المُستَقِيمِ،
اللَومُ كُلُّ اللَومِ ذَاتِي حَاقِدَهْ.
مَطَرُ اللَحظَةِ جَرْفُ الخَدِّ مَحفُورٌ إِلَى القَاعِ،
وَيَصطَادُ أَمَانِي عَائِدَهْ.
عُمرُنَا التَّالِي يُوَازِي قُبحَنا المَاجِنَ، عُودِي،
فَنِدَاءُ الأَرضِ مَسمُوعٌ إِلَى آخِرِ نَجوَى بَائِدَهْ.
قَدْ مَشَتْ، خِطوَتُها تَعزُفُ أَلحَاناً،
بَكَى النَّايُ، وَغَنَّى، عَادَ يُهذِي،
فَفَتَحتُ الشَّمسَ مَرَّاتٍ، فَخَرَّتْ سَاجِدَهْ.
-٢-
ثَورَةٌ فِي الرُّوحِ، آمَنتُ بِرُوحِي،
وَسَقَانِي الحُلمُ عِشرِينَ نِدَاءْ.
فَمَلَأْتُ الصَّفحَةَ الأُولَى بِدمعِي،

وَعَلَى الأُخرَى دِمَاءْ.
وَرَفَعتُ الأَمَلَ المَسجُونَ قَبلَ المَوتِ نَحوَ
الصَّوتِ، لَكِنْ لَمْ أَجِدْ فِي الدَّارِ،
غَيرَ الشَّيخِ والبَاقِي نِسَاءْ.
مِثلَما سَفْحُ وَدَاعَاتِ العَصَافيرِ تَعُودِينَ عَلَى
المَوجَةِ، وَالأَنسَامُ فِي زَحمَتِها تَشتَاقُ،
أَوْ تَدنُو قَلِيلاً، وَهمُها يَكسُبُ أَضغَاثَ لِقَاءْ.
هَكَذا أفتَحُ قَلبِي كي تَلُوذَ الأُمُّ،
والطِّفلُ سَجِينٌ فِي سَرِيرِ النَّائِمِ المَجهُولِ،
والأُمُّ بُكَاءْ.
رَغبَةٌ فِي الرُّوحِ تَقتَاتُ اشتِهَاءْ.
هَكَذَا يَمتَشِقُ الصَّارِخُ فِي وَجدَانِنا، يَعكُسُ
ضَوءَ الرُّوحِ فوقَ الجَسَدِ العَارِيْ،
وَيَهوِي قَمَرٌ في وَرَقِ البَهتَانِ،
مِثلَ النَّومِ فوقَ الغَيمِ،
يَبكِي عَنْ جِرَاحَاتِ المَسَاءْ.
عَبَثَ النِّسرِينُ فِي أَسطُحِ أَنفَاسِي،
لِيَسقِي بِعَبِيرِ مَنْ يَشَاءْ.
أَنتِ هَذَا السِّحرُ، لَا يُشبِهُنِي الخَوفُ
ولَا قَطرَةُ مَاءْ.
أَنتِ هَذَا الحُلمُ، لَا يُشبِهُنِي الحُلمُ،
أَنَا أَرضٌ لِأَحلَامٍ مَضَتْ، والغُرَبَاءْ.
قَاحِلٌ وَجهِي كَبُستَانِ زُهُورٍ،

فِي انكِسَارَاتِ الشِّتَاءْ.
صَحوَةُ المَوتِ أَتَتنِي،
وَأَنَا أُحصِي سَرَادِيبَ حَيَاتِي
تائِهاً مِثلَ رِيَاحِ الضَّعفِ تَغزُو البُسَطَاءْ.
وَاقِفاً كَالجَبَلِ العَالِي أُنَاجِي،
مِنْ شُمُوخِي الأَبرِيَاءْ.
جَائِعاً كَالنَّارِ أَشكُو الخُبزَ فِي لَسعَةِ إِيقَاعِي،
يُعُودُ الوَتَرُ البَاكِي بِشيءٍ،
يُشبِهُ الظِّلَّ وأَسمَالَ الغِنَاءْ.
مَا بِنَا، طُوبَى لَنَا،
يُؤسِفُنِي القَولَ بِأَنِّي وَلَدٌ فَظٌّ،
وَمَعجُونُ الشَّقَاءْ.
ثَورَةٌ في الرُّوحِ، لَا تَأْخُذُنِي نَحوَكِ لَحناً،
فَأَنَا مُنفَرِدٌ كَالنَّايِ فِي تِلكَ البَرَارِي،
وَدَلِيلِي الكَافُ وَالنُّونُ، وَعَزمُ الكِبرِيَاءْ.
٢٠٠٥\٦\٢٠

الهَارِبُ

هَارِبٌ مِنْ زَمَنِ الخَوفِ،
وَمِنْ أَجزَاءِ مَوتِي، وَصُرَاخِ الأَبرِيَاءْ.
مِنْ نَشِيجِ الدَّمِ فَوقَ الأَرضِ،
مِنْ شَفرَةِ سِكِّينٍ عَلَى جِيدِكِ أُمِّي،
هَارِبٌ مِنْ دَمِنَا المَهتُوكِ فِي كُلِّ الثَّوَانِي،
هَارِبٌ أَسبَحُ فِي بَحرِ البُكَاءْ.
أَمسَحُ الذَّاكِرَةَ الأُولَى، أَرَى أُمِّي تَبِيعُ الخُبزَ
والزَّيتُونَ فِي فَجرِ الدُّعَاءْ.
وَأَرَى جَدِّي يَبِيعُ السَّيفَ والقُرطَاسَ
فِي سُوقِ البَغَاءْ.
أَسمَعُ التَّرتِيلَ مِنْ مَوتَى،
استَدَارُوا مَرَّةً، لَمْ يَجِدُوا غَيرَ العِوَاءْ.
ثُمَّ عَادُوا مَرَّةً أُخرَى إِلَى ذَاتِ الوَرَاءْ.
وَأَرَى أُختِي تَبِيعُ الشَّالَ،
تَنسَى خِصْرَهَا عُرضَ العَرَاءْ.
وَتَبِيعُ الحُزنَ عَنِّي، تَشتَرِي نَايَاً
تُسَمِّيهِ المَسَاءْ.
كُحلُهَا المَنسِيُّ مِنْ صَبرٍ وَجُرحٍ،
هَارِبٌ مِثلِي يُدَاوِي،
ـ أَينَ؟! ـ فِي صَمتِ النِّدَاءْ.
هَارِبٌ مِنْ زَيفِنا الدَّائِمِ، مِنْ ثوبِ احتِرَاقِي،
وَصَلَ الخُبزُ المُغَطَّىْ بالدَّمِ الأَحمَرِ،

مَجنُونٌ غِنَائِي، لَا أُجِيدُ الآنَ غَيرَ الشِّعرِ،
إِنْ كُنتُ أُجِيدُ العَزفَ فِي دَامِي الغِنَاءْ.
هَارِبٌ، كُلُّ وِشَاحٍ أَرتَدِيهِ مُخبِرٌ عَنِّي،
وَعَنْ خطِّ سُلُوكِي،
لَا أُرِيدُ المَاءَ لا الخَمرَ ولَا الزَّهرَ ولا الرُّمَّانَ
لَا القَمحَ و لَا البُستَانَ لَستُ الأَرضَ،
كُلُّ الأَرضِ عَطشَى للدِّمَاءْ.
هَارِبٌ مِنْ قَلَمِي يُقلِقُنِي هَذَا النِّدَاءْ.
هَارِبٌ مِنْ جَسَدِي، وَالنَّفسُ أُخرَى غَيرَ
نَفسِي، أَشبِهُ الصَّبرَ، وكُلَّ الغُرَبَاءْ.

-٢-

أَفتَحُ الأَحزَانَ مَنفُوخاً إِلَى حَدِّ الشَّرَفْ.
أُسرِفُ الأَحلَامَ مَذبُوحاً إِلَى تَاجِ القَرَفْ.
أَرسُمُ الأَلوَانَ مِنْ حُلمِي،
دَمِي أَرخَصُ شيءٍ فِي مَزَادَاتِ التَّرَفْ.
هَلْ تَرَى فَرقاً أَخِي،
إِنْ أَطعَمُونَا بَدَلَ الخُبزِ العَلَفْ.
فَإِذا :لَا تَسمَعِ اليَومَ مُنَاجَاةَ الخَرَفْ.
فِي زَوَايا الخَوفِ فِي سُحقِ الغُرَفْ.
كلُّ حَالٍ أَسوَأُ الأَحوَالِ، أَقدِمْ لَا تَخَفْ.
كُلُّ ذَبحٍ أَتفَهُ الأَخبَارِ،
لا يُشغِلُ بَالاً إِنْ نَزَفْ.
كارتِشَافِ القَهوَةِ السَّودَاءَ،

أَو حَلوَى (القُطَفْ).
عَاجِزٌ تَارِيخُنا عَنْ نُطقِ حَرفٍ،
كُلُّ مَاضِينا غَرِيبٌ، عَاجِزٌ لَكِنْ وَصَفْ.
فاسمَعِ التَّارِيخَ لو أَنتَ لَبِيبٌ،
غَيرُكَ الآتِي عَرَفْ.
فَأَتَى المَحقُونُ بِالحِقدِ،
وتَارِيخَ بِلَادِي قَدْ نَسَفْ.
هَارِبٌ، عُذراً وَعُذراً،
إِنَّ حِبرِي قَدْ نَشَفْ.
٢٠٠٥\٧\٨

فُتِحَتْ جِرَاحَاتُ البَوَاطِنِ والظَّوَاهِرِ

كُلُّ المَعَابِرِ أُغلِقَتْ، حَتَّى دَمِي مِثلَ المَعَابِرْ.
لَا تَسأَلِينِي أَينَ أَنتِ؟! فإِنَّ أَورِدَتي تُجَاهِرْ.
طَلَعَ النَّهَارُ وَوَجهُكِ المَنسِيُّ
فِي جَسَدِ الضَّيَاءِ غَدَا المُكَابِرْ.
وأنَا بأَحلامي أُغَامِرْ.
نِصفُ الخِيَانةِ دَاخِلِي،
نِصفُ الفَضِيحَةِ مقتلي قَبلَ البَشَائِرْ.
رُسِمَتْ تَفاصِيلُ الوَدَاعِ، عَلَى خَيَالَاتِي
نَوَافِذُهَا، سَقَطتُ مُحَطَّماً كَنَدَى المَحَاجِرْ.
يَقِفُ الأَنِينُ عَلَى صَلَاتِي شَاحِباً،
تَقِفُ الصَّلَاةُ عَلَى دَقَائِقِنا خَناجِرْ.
دَمعِي هَوَىً يُفضِي إِلَى المَجهُولِ
أَحوَالَ الحَظَائِرْ.
كُلُّ المَعَانِي مِثلُنَا، وتَعُودُ فَارِغَةً منَ
المَضمُونِ، مِنْ أَجزَائِها وَمِنَ المَنَاظِرْ.
أَهمَلتُ نِصفَ قَضِيَّتِي،
وَعَلَى المَوَاقِدِ جَنَّتِي الأُولَى كَتَبنَا شِعرَها
المَسلُوقَ، أَيضاً خُبزَها المَحرُوقَ،
عادتْ تَسأَلُ النسيانَ عن زَيفِ المَحَابِرْ.
كُلُّ المَوَاوِيْلِ التِي مَرَّتْ هُنَا،
صَوتٌ بِآلَافِ الحَنَاجِرْ.

لا تَستَمِعْ مَا دُمتَ شَيطَانَ السَّوَاتِرْ.
هَذِي البِلَادُ أَنَا،
ولَا أَرضَى بَغَيرِ الأُمِّ تَحضُنُنِي،
وتُرضِعُنِي نَشِيدَ الحُبِّ فِي رَقصِ الأَسَاوِرْ.
إِيقَاعُ أُغنِيَتِي يُجِيزُ تَمَازُجَ الأَلوَانِ
والأَجسَادِ فُوقَ مَرَابِعِ الإِيحَاءِ،
والإِيقَاعُ تَرمِيزٌ مُجَاهِرْ.
وصَغِيرَتِي تَرَكَتْ ضَفِيرَتَها، تَمُوجُ مَعَ
اللَيَالِي، أَشعَلَتْ قَلبِي بِأَسرَارِ السَّتَائِرْ.
بُعتُ الحَقِيقَةَ في سَوَاقِيهِمْ، وَأَرصِفَةَ النَّخَاسَةِ،
كَمْ تُسَاوِي؟!
ـ إِنَّها رَقَمٌ،
ـ بِنِصفِ لُفَافَةٍ، وَكَفَى نُتَاجِرْ.
بَعدَ الحَقِيقَةِ قَدْ تَعَرَّى دَاخِلِي،
عَجَباً لِمَاذا لَا أُفَاخِرْ.؟!
تَعَبَ المُسَافِرُ، ظَهرُهُ المَحنِيُّ يَسأَلُ حِملَهُ..
مَازِلتَ فوقَ مُصِيبَتِي؟!
رُغمَ المَشَاوِيرَ التي فِيهَا تُنَاوِرْ.
مَازِلتَ فُوقِي جَالِساً، آنَ الأَوَانُ بَأَنْ تُظَاهِرْ.
أَشعَلتُ لَمسَ أَصَابِعِيْ،
لَمْ يَبقَ لِي أَرضٌ سِوَاكِ حَبِيبَتِي،
عَشتَارُ مَاتَتْ وَالفُصُولُ تهُاجرُ الأَوطَانَ،
هَلْ حُبِّي يُغَادِرْ.؟!

جَرَحَ المُدَانُ سَوَاحِلاً فَوضَى،
وَأَسرَارٌ تحُاصِرُ مَركَبِي،
وَأَمِيرَتِي بِنَقَائِها نَامَتْ تُعَاشِرْ.
إِنِّي غَرِيبٌ وَجهُكِ المَنسِيُّ لَمسَةُ الإِيحَاءِ،
تَعبُرُ ثَورَتِي، وَأَنَا أُقَامِرْ.
فَخَسِرْتُ أَحصِنَتِي، وَجَدِّي فَارِغٌ، عُكَّازُهُ
المَسلُوبُ أَضحَى سَالِفاً، أَضحَى مُهَاجِرْ.
فَصلَانِ مِنْ بُؤسِي، سَتَكتَمِلُ الرُّسُومُ بِلَونِها،
والمَسرَحِيَّةُ تَنتَهِي،
حِينَ السَّمَاءُ تُبَارِكُ الأَرضَ الجرِيحَةَ،
تَستَوِي كُلُّ المَقَابِرْ.
عَفواً أُحِبُّكِ، أَرسمُ الأَحلامَ في خَيطِ البِدَايَةِ،
أَحلُمُ الأَنسَامَ مِنْ عُمقِ السَّرَائِرْ.
عُذراً أُحِبُّكِ أَفتَحُ الأَبوَابَ مِنْ كَفِّ الصَّغِيرَةِ،
قَدْ يَشُعُّ نَهَارُهَا، (تُوحِيْ لَنَا بِغَدِ البَشَائِرْ).
عَفواً أُحِبُّكِ أَنتِ فَاتِنَتِيْ،
و آخِرُ رَغبَةٍ بِفَمِ الدَّفَاتِرْ.
بُوحِي بِلَيلِي صَوتَكِ المَسمُوعَ،
يُنذِرُ أَنْ أَعُودَ إِلَى المَنَابِرْ.
كي أَفتَحَ التَّارِيخَ، تَدخُلُ شَمسُنَا الظُّلُمَاتِ،
سَوفَ أَرَى جَمَالَكِ مُشبَعاً بِالرُّوحِ
مَشدُوداً مُآزِرْ.
يَدُكِ البَرِيئَةُ أَغلَقَتْ دَربِي، فَأَينَ مَسِيرُنَا؟

بَعدَ الوُصُولِ، وَكُلُّ شيءٍ صَارَ خَاسِرْ.
فَمُكِ الجمِيلُ هِدَايَةٌ،
فِي ثَغرِكِ الأَنوَارُ أَطيَافٌ، وَكُلُّ حَدِيقَةٍ
تَحتَاجُ قُطعَاناً و(دَاشِرْ).
مَنْ يَسلُبِ الإِنسَانَ جُلَّ وُجُودِهِ، أَنتِ التِي
فَتَحَتْ جِرَاحَاتِ البَوَاطِنِ والظَّوَاهِرْ.
قُولِي عَلَى المَلَأِ البَعِيدِ
بِأَنَّنَا قومٌ يَخَافُونَ الصُّرَاخَ،
ولَيسَ فِينَا وَاحِدٌ، يَحتَاجُ إِيمَانَ الأَظَافِرْ.
مَنْ لَمْ يَنَلْ بِيَدِ الحَدِيدِ حُقُوقَهُ ،
سيَكُونُ كَافِرْ.
٢٠٠٥\١١\١٠

اعتِرَافٌ

قَالَتْ: أُحِبُّكَ،
وَاختَفَتْ خَلفَ الظَّلَامِ شُمُوعُهَا،
فِي لَحظَةٍ مَا،
قُلتُ: مَوعِدُنَا الخَرِيفْ.
أَلقَاكِ فِي أَيلُولَ ضَاحِكَةً،
أَرَاكِ عَلَى اصفِرَارِ الخوفِ،
آتِي فَاتِحاً لُغَةَ الرَّصِيفْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَانتَهَى ذَاكَ الأَنِينُ،
يَدِي مَسَارِحُ لَهفَتِي،
تَشتَاقُ قَبلَ قَصِيدَتِي،
نَجوَاكِ مِنْ عَزفِ النَّزِيفْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ،
وَالتُّرَابُ يُطَالِعُ الأَخبَارَ مِنْ شَفَتِي،
تَكَلَّمَ صَاحِبِي عَنْ ذَاتِهِ،
وَاستَغرَقَ المَوتُ البَطِيءُ عِبَادَتِي،
وَاستَهلَكَ الجرحُ اللَذِيذُ طُفُولَتِي،
سَقَطَ المُسَافِرُ فِي تَمَامِ
السَّاعَةِ الأُولَى مِنَ الإِقصَاءِ فِي زَمَنٍ مُخِيفْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ أَيُّهَا البَشَرِيُّ وَالرُّوحِيُّ،
قُلْتُ: أَخَافُ مِنكِ، تَكَالَبَتْ أَشوَاقُنَا،
غَاصَتْ عَوَاطِفُنَا، وَقُبلَتُنَا امتِدَادٌ لِلضِّيَاءْ.

لَا تَفتَحِي صُندُوْقَ هَذَا الوَقتِ، تَأْخُذُنِي
مَرَايَاكِ الجمِيلَةُ، لَا أَمُوتُ مِنَ البَقَاءْ.
هَاتِي فُصُولَ الحُلمِ مَولَاتِي، مُغَنِّي الفَجرِ لَا
يَأْتِي قُرَابَةَ عَامِنَا الخَمسِينَ، أو يَأْتِي وَرَاءْ.
حُزناً عَلَى جُوعِ الغِنَاءْ.
فَاستَيقِظِي، هَذَا صُرَاخُ الأَبرِيَاءْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ يَا فَتَى،
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَانصَرَفْنَا للبُكَاءْ.
تَدرِينَ كَمْ عَانِيتُ؟! يَا صَوتَ المَوَاوِيلِ
القَدِيمَ، فَأُمُّنَا فِي مَوقِفٍ حَرَجٍ،
تَبِيعُ دَفَاتِرَ التَّارِيخِ، حَتَّى تَشتَرِي أَوهَامَهَا.
حِينَ الصَّلَاةُ تَكُونُ بينَ يَديكِ،
سوفَ أُحِبُّ موتِي مَرَّتينِ، أُطَارِدُ الأَطيَافَ،
أَستَلقِي عَلَى ظَهرِي،
تُحَارِبُ مُهجَتِي آلَامُهَا.
مَلعُونَةٌ ذَاتُ العُيُونِ الحُورِ،
تُشجِي الليلَ،
عَادَ الحِبرَ مِنْ دَمِنَا،
تَخَافُ، تَخُونُهَا أَيَّامُهَا.
قَالَتْ: تَعَالَ حَقِيقَةً،
مِنْ بينَ فَلسَفَةَ الأَنِينْ.
فَتُرَابُ وَجدِي نبتَةٌ للعَابِرِينْ.
فَاحذَرْ ظُهُورَ اللَحنِ مِنْ ثَغرِ الجنِينْ.

إِنَّ العَوِيلَ مُصَابُنَا،
وَمُصَابُنَا عُرفُ السِّنِينْ.
قَالَتْ: تَعَالَ، وَخُذْ صَبَاحِي قَبلَ تَشرِينَ
المُعَرِّيْ، قَبلَ رَكبِ اللَّاهِثِينْ.
يَا سيِّدَ العُشَّاقِ، يَا وَطَنِي الأَخِيرَ،
سَمَعتُ صوتَكَ قَادِماً مِنْ عُمقِ أَعمَاقِي،
رَأَيتُ بِسِحنَةِ الوَجهِ الطُّفُولَةَ وَالعَرَاقَةَ،
قُلْ: سَتَأْتِي بَعدَ حِينْ.
هَذَا الفُؤَادُ فَضَاؤُهُ النِّسيَانُ،
يَلفَحُهُ الحَنِينْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَانكَفَأْنَا،
نَرتَجِي الأَوجَاعَ عُنوَاناً،
لِنَحبُو خَلفَ آثَارِ الدَّلِيلْ.
أَنتَ السَّكِينَةُ فَاحتَوِينِي،
وَاستِعَابُ جِرَاحِكَ الرَّجُلُ الفُتَاتُ،
تَبَارَكَ الحِسنُ الإِلَهِيُّ الجمِيلْ.
أَلَمِي يُغَازِلُنِي، أَرَاكَ المُستَحِيلْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَالتَقِينَا فِي الهُمُومْ.
لَمْ نَدْرِ أَينَ لِقَاؤُنَا؟
وَمَتَى تَصَافَحْنَا عَلَى سِرجِ الغُيُومْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ يَا صَغِيرِي،
إِنَّ أَعرَافَ البَقَاءِ دَمٌ يَطِيرُ،
وَيَملَأُ الأَكوَابَ مِنْ تِلكَ الكُرُومْ.

عَادَ المُهَاجِرُ مِنْ نُخَاعِي، وَاستَفَاضَ،
أَشَارَ نَحوَكَ، كي يَقُولَ: فَمِي مَلَاذُ الزَّهرِ،
قَبِّلنِي وَسَافِرْ،
دَربُكَ النَّارِيُّ يَختَارُ النُّجُومْ.
فَحَمَلتُ بَعضَ جَوَانِحِي كَحَقَائِبِي،
وَجَعَلتُ كُلَّ حَوَائِجِي بِمَخَالِبِي،
وَعَبَرتُ مِيلَادَ البِدَايَةِ،
إِنَّنِي أَحبَبتُ يوماً، وَالفَرَاغُ هُنَا، هُنَاكَ،
أَنَا الذِي عَشِقَ المَلَاكَ بِيَقظَةٍ،
فَشَرِبتُ أَصنَافَ السُّمُومْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَاعتَرَفنَا إِنَّ نِصفَ خِيَانَتِي
أَمَلٌ، وَآخِرُهَا يَدُومْ.
قَالَتْ: أُحِبُّكَ، وَ انطَفَأْنَا فِي وُجُومْ.
٥-١١-٢٠٠٤

أعِيدِينِي

أَعِيدِينِي إِلَى وَجَعِي،
فَذَاكِرَتِي مُغَلَّفَةٌ بِنِيسَانِ.
دَعِي الليمُونَ يَندَاحُ، الفُصُولُ أَنَا،
وَآخِرُ رَغبَةٍ فِي نَظرَتِي أَمَلٌ،
وَآمَالِي تَفِيضُ بِدَفقِ أَشجَانِ.
تَرَبَّعَ فَوقَ أَخيِلَتِي شَذَاكِ،
وَطَافَ فِي وَرَقِي المَدَى، وَطُيُوفُ أَلوَانِ.
أَعُودُ إِلِيكِ، تَمشِي مُفرَدَاتُ اليَقظَةِ الأُولَى،
وَتَعدُو خَلفَ آثَارِي بِكُلِّ الوَقتِ عَينَانِ.
مُمَزَّقَةٌ بِدَايَتُنَا عَلَى أَطرَافِ بَدئِكِ،
يَا مُطَرَّزَةً بِأَحزَانِ.
شَبِعتُ فَلَا تَخَافِي، إِنَّنِي كَخُرَافَةٍ، وَقَضِيَّتِي
بَوحٌ، عَزَفتُ بِسِحرِكِ الفَتَّانِ أَلفَ قَصِيدَةٍ،
حَتَّى ولِدتُ اليومَ بَعضَ رُؤَىً لِإِنسَانِ.
أَعِيدِينِي إِلَى أَلَمِي،
فَمَازِلتِ الجمِيلَةَ بَعدَ آهَاتِي،
وَمَازَالَ الغَرِيبُ أَنَا،
وَأَنتِ هُدَايَ، إِيمَانِي.
٢٠٠٤/٨/١

طُفُولَةٌ وَبَعْدُ

أُكَرِّرُ صَحوَتَهِ رُغمَ مَوتٍ،
وَأَنسَى مَتَى جَاءَ آخِرُ آتٍ، يَزُورُ القُبُورْ.؟!
شَذَاكِ يَبِيعُ الصَّلَاةَ خِيَانَةَ رُوحٍ،
عَلَى مَفرَقِ الأُغنِيَاتِ،
وَلَا تَسمَعِينَ النُّذُورْ.
عَلَى بُعدِ فَاتِحَةٍ يُغلِقُ الصَّمتُ صَوتَ
طُيُورِي، تُهَاجِرُ صَمتاً طُيُورْ.
وَتَرحَلُ كُلُّ الأَمَانِي لِفَاجِعَتِي،
لَا أَرَاكِ الرَّحِيلَ عَلَى وَقعِ أَقدَامِهِمْ،
لَا أَرَاكِ الظُّهُورْ.
أُحَرِّرُ ذَاتِي، وَأَحمِلُ سَيفِي،
أَنَا الفَوضَوِيُّ عَلَى مَرِّ أُغنِيَتِي،
مِنْ جَدِيدٍ أَرَاضِي الخَرَابِ أَزُورْ.
عَلَى رَغبَتِي يُطفِئُ الحُلمُ سَهواً،
تَمُوتُ بِهَا المُشتَهَاةُ، أُعَانِقُ ظِلاً، وَأُدرِكُ
نَفسِي، وَصَلتُ حِكَايَاتِ وَادِي الزُّهُورْ.
رَمَادِي أَخِيرٌ، وُجُودِي أُخِيرْ.
وَآخَرُ بَعدِي أَخِيرٌ، تَعَالُوا مَعِي كَي أَطِيرْ.
جَنَاحِي قَوِيٌّ، وَزَادِي حَنَانٌ، أَطِيرْ.
وَمَازِلتُ فِي مَسرَحِي مُقعَداً، لَا أَسِيرْ.
وَمَازِلتُ فِي وَحشَةِ اللَيلِ أَحبُو، أَدُورْ.
أُكَرِّرُ لَعنَتَهُ سَوفَ تَبلَعُنِي آفَةٌ فِي السُّطُورْ.

أُكَرِّرُ صيحَتَهُ فِي النَّشِيدِ، يَبِيضُ الحَمَامُ
نَشِيدِي، يُفَقِّسُ مِثلَ زَغَالِيلِ صَوتِي،
أُعَشْعِشُ فِي جُحرِهِ طَلقَةً، كي يَصِيرَ
الرَّغِيفُ كَأُمِّي، وَأَرضُ البِدَايَةِ جَدِّي العَتِيقَ،
وَمَائِي دُمُوعَ البَلَابِلِ، عَزفَ النُّحُورْ.
وَيُصبِحُ حُلمُ العَصَافِيرِ أَبعَدَ مِنْ وَجَعِي،
لَا تَخَافِي عَلِيَّ فَنَارِي عُطُورْ.
وَمَائِي بُحُورْ.

-٢-

أُحِبُّكِ رُغمَ انهِيَارِي،
وَرُغمَ بُزُوغِ الفَوَاصِلِ بَينَ المَشَاعِرِ،
رُغمَ الجيَاعِ الَّذِينَ تَنَاسُوا صَدَى كِبرِيَائِي،
تَنَاحُوا عَنِ الصَّدعِ، نَامُوا عَلَى الخَوفِ،
مِثلَ الصَّبِيَّةِ فِي عِيدِ أَوَّلِ عِشقٍ،
وَفِي هَدمِ نُورْ.
حَمَلتُ شُمُوعَ الهَزِيمَةِ،
جِئتُ إِلِيكِ، أُبَارِكُ صوتِي،
وَأُطلِقُ أَلفَ عِنَاقٍ،
أُغَنِّي لُغَاتِ البَيَادِرِ، وَالقَمحَ وَالعَندَلِيبَ،
وَأَجلِسُ فِي رَقصَةِ الحُزنِ وَرداً، وَ(عِرزَالَ)
تُوتٍ، وَنَاطُورَ أَرضِ الحَيَاةِ،
تَعَلَّمَ كيفَ يُحَاكِي الغَرِيزَةَ فِي رَعشَةِ التِّينِ،
أَمضِي إِلَى الشَّرقِ جوفَ

(المَقَاتِي)، لِأَسرُقَ نَجمَةَ ذِئبٍ، أَضَاعَ
طَرِيقَ الحُقُولِ، فَسَابَقَ لِصَّ الرِّيَاحْ.
نَدَى(السِّلْخِ) مِنْ يَستَوِي دَاخِلِي بِالصِّيَاحْ.
وَأُخرَى يُلَاحِقُ هَدرَ النُّبَاحْ.
وَأُخرَى حُضُورْ.
أُصَلِّي الرَّحِيلِ،
عَلَى عَاشِقٍ يَفتَحُ الفَجرَ مِنْ لُغَةِ الشَّوقِ،
يَكتُبُ مَجداً عَلَى شَوكِهِ مِهرَجَانْ.
سَكِينُ الحَنَانْ.
وَيَلعَبُ (عِرطَظَّهُ) فِي غُرُوبِ المَكَانْ.
وَيَبدَأُ مِنْ أُمسِيَاتِ الضَّفَادِعِ لَحناً،
لِنَوَّارَةِ اللَيلَةِ القَمَرِيَّةِ، وَالنَّومُ بَعدَ الصَّبَاحْ.
وَيَكتُبُ مَجداً عَلَى قَدَمٍ ،
قَدْ مَشَتْ أَلفَ مَرحَلَةٍ،
نَحوَ قَطفِ الوُرُودِ، مَشَتْ فِيكِ،
ثُمَّ بَكَتْ حَالَهُ، يَسقُطُ العَاشِقُ الأَبَدِيُّ عَلَى
وَرَقَةِ اليَاسَمِينِ، عَلَى الأُقحُوَانْ،
وَيَسأَلُ فِي نَفسِهِ مَنْ أَنَا فِي ضَجِيجِ الغُبَارْ.؟!
تَعَالِي لِزَحمَةِ إِقبَالِهِمْ،
يَا سَنَابِلَنَا الذَّهَبِيَّةَ إِنِّي حَبِيبْ.
فَتَأْتِي الفَرَاشَاتُ،
دُودُ الرَّبِيْعِ المُنَقَّطُ يَدبُو عَلَى جَسَدِي،
يَسكُنُ الصَّيفَ قَبلَ الرَّبِيعِ، وَقَبلَ المَغِيبْ.

يَطِيرُ بِرُوحِ المَسَافَةِ نَحوَ الشَّمَالِ،
وَ(أَحمَدُ) يَمشِي لِيَصطَادَ عُصفُورَهُ
تَحتَ (سَاسِ) (الحَوَاكِيرِ)،
لَكِنَّ عُصفُورَهُ يَترُكُ الشَّمسَ،
يَرحَلُ دُونَ وَدَاعٍ، فَتَمشِي الحِكَايَاتُ،
تَحمِلُ جُثمَانَهُ نَحوَ إِشرَاقَةِ الشَّمسِ،
مَاتَ. نَعمْ مَاتَ ماتَ، يَمُوتُ، وَيَبقَى يَثُورْ.

-٣-

أُصَوِّرُ وَجهَكِ فَوقَ المَرَايَا، تَعَالِي، أحبُّ،
كَبُرنَا عَلَى اللَهوِ، لَا لَا تَخَافِي،
فَعِشقِي صَغِيرٌ كَمَا كَانَ، عِشقِي بَرِيءٌ،
أُدَوِّنُ حُلمَكِ فوقَ الحَنِينِ،
وَأَمضِي أُدَاعِبُ ذَاكَ الجنُونِ،
أُدَمِّرُ نِصفَ المَرَايَا التِي مَارَسَتْ ضَغطَهَا،
كي أَخَافَ، وَشِيبِي كَفَجرِ القُرَى،
كَاحتِسَاءِ (الشَّنِينَةِ) عِندَ (الخُضَاضَةِ)
أَبدَأُ شَرنَقَةً، تَحفُرُ الأَرضَ،
تَبحَثُ عَنْ خَيطِهَا المُستَدِيرِ،
لِتَنسُجَ حُلماً يُسَاوِي الشُّمُوسَ،
يُوَازِي البِدَايَاتِ قَبلَ البِدَايَةِ،
حِينَ أُحِبُّكِ، حِينَ أُحِبُّكِ،
لَا تَعذُرِينِي، أُخُرُّ قَتِيلاً، أَجُورْ.
وَلَا تَعذُرِينِي، أُكَرِّرُ ذَاتِي،

وَشَمسُ المَغَارِبِ تَذوِي، وَشَمسِي.
لِأَنِّي أُحِبُّكِ أَنجُو بِنَفسِي.
لِأَنَّكِ أَنتِ الحَيَاةُ، وَأَحلَى ظُهُورْ.
أُكَرِّرُ صَحوَتَهُ رُغمَ مَوتِي،
وَأَنسَى مَتَى جَاءَ آخِرُ آتٍ، يَزُورُ القُبُورْ.
٢٠٠٥\٣\٢١

العرزال: هيكل يشبه البيت من الأغصان والعيدان يبنى ضمن الشجرة.
المقاتي: أرض تزرع بعلاً بأصناف القثاء والبطيخ والبمياء واللوبياء
السلخ: هو نبات البطيخ قبل الثمر
عرطظ: لعبة الميزان
ساس: سور الأرض المسور بالحجارة
الحواكير: قطع من الأراضي مسورة
الشنينة:بعد فرز الزبدة من اللبن السائل المتبقي يسمى شنينة بالعامية أي المصل
الخضاضة : الأداة التي تفرز الزبدة عن اللبن

تَفَاسِيرُ كَانَ

دَعِينِي بِزُهدِي، لِأَبدُو جَمِيلاً،
لِأَبدُو عَظِيماً، وَأَمنَحُ فِيكِ الجنُونْ.
لأَنَّ الخُصُوبَةَ تَمضِي عَلَى مَرِّ مَنْ يَعرِفُوْنَ،
وَلَا يَعرِفُونْ.
دَعِينِي لِبَوحِي، أَنَا لَا أُنَاسِبُ وَجهَ الغَرِيزَةِ،
عُمرِي إِذَا مَا عَرَفتِ أَكُونْ.
وَعُمرُكِ حِينَ أُعَانِقُ رُوحاً، وَلَا تُولَدِينْ.
عَلَى جَسَدِي زَهرَةَ اليَاسَمِينْ.
وَلَا يُولَدُونْ.
هُنَا يُصبِحُ الحُلمُ مِلحاً،
وَتُصبِحُ أُمِّي صَهِيلاً عَلَى مَفرَقِ الأُغنِيَاتِ،
بَصِيصُ الصَّبَاحِ رَغِيفٌ
يَمُوجُ مَعَ الجوعِ لِلرَّاحِلِينْ.
دَفَاتِرُنَا رَقصَةٌ فَوقَ أَجنِحَةِ اللَيلِ،
مُوجِي عَلَى وَتَرِي، إِنَّنِي وَجَعٌ لَا يُحِيدُ،
فَهَلْ يُدرِكُونْ.؟
دَعِينِي بِصَمتِي، فَفِي لُغَةِ العِشقِ أَلْفُ قَتِيلْ.
وَأَلْفُ سَبِيلْ.
وَلَا يَعبُرُونْ.
عَلَى صَفحَةِ الحُبِّ أَرسُمُ فَجراً، وَأَبدَأُ خَطِّيْ
الصَّغِيرَ، أُحَاوِلُ، أَنْ أَسرُقَ الوَردَ،
ثَارَتْ دِمَاءُ القَتِيلْ.

يَمُوتُ عَلَى الوَرَقِ المُتَنَاثِرِ ذَاكَ الضَّمِيرْ.
بِأَحضَانِ بَردٍ أَنَامُ،
فَغَطِّي قَبَاحَةَ نَفسِي، لِأَنَّ الشِّتَاءَ طَوِيلْ.
وَقَلبِي الأَسِيرْ.
رَمِيتُ زَنَابِقَنَا، مَنْ يَتُوبُ؟ وَمَنْ لَا يَتُوبْ.
خَلِيطٌ غَرِيبٌ أَنَايَ، مَزِيجُ الذُّنُوبْ.
وَمِنذُ ابتِدَاءِ الحُرُوفِ بِجِسْمِ النَّشِيدِ،
وَ مِنذُ اختِفَاءِ الدُّمُوعِ مِنَ النَّبَرَاتِ،
وَمِنذُ احتِرَاقِ الدِّمَاءِ بِجوفِ الوَرِيْدِ،
وَجَدتُ بِدَايَتَنَا قَبلَ بَدءِ العُيُوبْ.
تَرَانِيمُ قَلبِي تُغَازِلُنِي لَا أَطِيعْ.
أُحِبُّكِ، لَا أَستَطِيعْ.
بَأَنْ أَفقُدَ القَلَبَ، مَائِي يُبَارِكُ موتَ النَّجِيعْ.
وَنَارِي رَغِيْفٌ عَلَى فَمِ طِفْلٍ رَضِيعْ.
سَوَاسِيَةٌ نَحنُ، إِنْ ذَهَبُوا لِلوِلَادَةِ،
كي يَعزِفُوا نِصفَ عُمرِي بِشَهقَةِ نَايٍ،
عَرَفنَا، خَجِلنَا، إِذَاً سَامِحُونَا، لِأَنَّا نَضِيعْ.
رُذَاذاً بِذَاكَ الشِّتَاءِ، غُبَاراً بِهَذَا الرَّبِيعْ.
دِعِينِي أُعَمِّرُ قَصراً عَلَى نَجْمَةٍ هَارِبَهْ.
دَعِيْنِي أُفَسِّرُ قَوْلِي عَلَى قُبلَةٍ ذَائِبَهْ.
دَعِينِي أَمُوتُ بِحُبِّكِ ذَنباً،
يُوَازِي حِكَايَاتِنَا الغَاضِبَهْ.
يُقَلِّمُ أَرصِفَةَ العَاشِقِينَ، وَيَمنَحُ أَحلَامَنَا النَّادِبَهْ.

تَبَاشِيرَ وَهمٍ، وَأَكتُبُ فِيهِ غَرَائِزَنَا الغَالِبَهْ.
وَيَكتُبُنِي فِي دَفَاتِرِ عِشقٍ،
لُغَاتِ التَّفَاصِيلِ وَالأَجوِبَهْ.
لِزُهدِي فُصُولٌ بِأَشكَالِهَا المُتعَبَهْ.
أَمَا لِلفُصُولِ سَبِيلٌ لِمَرحَلَةِ المَرتَبَهْ.
تَفِيقُ الثَّوَانِي بِصَدرِ انتِكَاسَاتِنَا العَاتِبَهْ.
أَفِيقِي مِنَ الحُلمِ سِيَّدَتِي النَّاحِبَهْ.
أَنَا لَا أَتُوبُ عَنِ الإِثمِ فِي لَحظَةٍ هَارِبَهْ.
أَنَا أَنتِ لَا أَحَداً غَيرَنَا فِي المَكَانْ.
أُعَاتِبُ وَجهَاً عِتَابَ الغِنَاءِ لِفَيرُوزَ
حِينَ تَغِيبُ، وَيِبكِي الحَنَانْ.
أَنَا أَنتِ لَا أَحَداً يَرتَجِي نَزعَةَ الخوفِ،
أُغنِيَةً يَنهشُ الصَّمتُ أَلحَانَهَا الصَّاخِبَهْ.
وَتَذوِي كَشَمعَةِ الشَّمعَدَانْ.
أُجَارِيكِ كي تَربَحِي فَصلَنَا
خَيلَ مَنْ عَبَرُوْا غَصَّةَ البيلَسَانْ.
أَنَا أَنتِ لَا أَحَداً غَيرَنَا فِي الزَّمَانْ.
لَكِ السَّطوُ فَاسطِي عَلَيَّ، لِكِ العُمرُ،
فَامشِي عَلَى جَسَدِي المتآكِلِ
مثلَ تَفَاسِيرِ كَانْ.
٢٠٠٥\١٢\٦

اصطِفَاءٌ

أَتلُو بِعَينيكِ الوُجُودَ، كَأَنَّنِي حُلمٌ يُدَاعِبُ آفِلاً،
حُلَمٌ يُعَانِقُنَا، طُفُولَتُنَا تُلوِّنُ مِنْ مَقَاطِعِهِ
الحَيَاةَ، وَغَرَّدَتْ أَجزَاؤُهُ فِي لَمحَةٍ،
وَتَوَالَدَ الحُبُّ العَظِيمُ مِنَ الضِّيَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الغَدَ المَجهُولَ،
أَرسُمُ ضِحكَتِي فَصلاً،
يُعِيدُ مَرَاسِمَ البَوحِ الجمِيلَةَ فِي فَمِ الأَطيَارِ،
أَوْ يَستَرجِعُ النَّسَمَاتِ مِنْ عِنفِ الهَوَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الأَمَانِي، وَالحِكَايَاتِ القَدِيمَةَ،
مَوقِدَ الخُبزِ، الحَصَادَ، وَثورَةَ الأَرضِ
الأَلِيمَةَ، رَقصَةَ الأَولَادِ، أَشجَانَ الغِنَاءْ.

يَا صَرخَةَ الذِّكرَى أَفِيقِي،
هَذِهِ الأَنوَارُ مِنْ عَينِيَّ تَذوِي،
لَا يُجَلِّدُنِي الحَنِينُ،
سَيَعبُرُ الوَقتُ اقتِلَاعِي، يَذهَبُ التَّارِيخُ،
يَكتُبُ مِنْ شِفَاهِ الحُسنِ أَسطُرَهُ الأَصِيلَةَ،
أَقرَأُ التَّارِيخَ مِنْ عَينيكِ، وَالآتِي سِواءْ.
أَتلُو مَرَاجِعَ قِصَّتِي،
أَنتِ البِدَايَةُ وَالفُصُولُ، وَمَسرَحُ الأَحلَامِ،
وَاللُّعَبُ الصَّغِيرَةُ، وَالحَمَاقَاتُ الكَثِيرَةُ،
صُورَةُ التَّعرِيفِ،

تَكوِينُ الشُّجُونِ، تَأَمُّلَاتٌ فِي سَمَاءْ.
طَيرٌ يُعَانِدُهُ الفِرَاقُ،
يزِيدُ سِلْسِلَةَ التَّرَابُطِ وَالإِخَاءْ.
أَتلُو بِعينيكِ الحَقِيقَةَ، إِنَّنِي وَطَنٌ كَبِيرٌ،
يَحفَظُ الأَشعَارَ فِي وَحيِ،
وَيُرجِعُ طَلَّةً سَيفاً تَدَمَّى طَالِباً حَقَّ البَقَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الفُرُوضَ،
وَلَحظَةَ الإِبدَاعِ فِي صُوَرٍ تُحَاصِرُنِي،
فَأَرفُضُ مَقتَلِي فِي عِيدِكِ المَسفُوحِ،
أَنبُشُ خَافِقِي بِيَديكِ، شَمسَ تَوَاجُدِي،
يَا شَمسَ عُمرِي، هَذِهِ اللَحَظَاتُ سَارِقَتِي،
وَسَارِقُهَا دَمٌ عَاثَ اكتِفَاءْ.
لَنْ أَرْحَلَ الآنَ اعتِرَاضاً،
كُلُّ ثَانِيَةٍ عَلَى الأَحبَابِ فِي البُعدِ احتِضَارٌ،
لَا تَغِيبِي عَنْ عُيُونِي،
أَرسُمُ الأَيَّامَ فِي شَفَتيكِ عِطراً،
حُلمُهُ المُنسَابُ فَوقَ يَدِي خَيَارَاتُ القَضَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الأَغَانِي،
وَالنَّوَايَا ذِكرَيَاتُ البَدءِ أَورَاقُ الثَّنَاءْ.
مَرثِيَّةُ الأَفكَارِ حَنَّتْ فِي زَمَانِ العُهرِ
وَالكُفرِ الجَلِيلِ، أُنَاشِدُ الأَموَاتَ،
يَعتَصِمُونَ فِي بَابِ الخِيَانَةِ جُلَّةً،
قَبَساً مِنَ المَاضِي جَلَاءْ.

كُلُّ الأَحِبَّةِ فِي زُحَافٍ (دَاشِرٍ)،
خَلطُ التَّزَانِي وَالهَوَانِ، تَصَافَحُوا فَوقَ
النَّتِيجَةِ طِفلَةً، وَاللَّيلُ أَعطَاهَا الغِطَاءْ.
لِيسَتْ خَوَاتِمَنَا، وَلَستِ الضَّوءَ وَالطُّوفَانَ،
آخِرُ لَفظَةٍ فِي المَوتِ تَلفُظُنِي،
وَخيرُ الأَمرِ طَوَّافُ الهَبَاءْ.
أَمشِي(هَشِيلَ الهَبْشِ في كَبشِ التَّنَاوِشِ،)
وَالرَّزِينُ عَلَى الكُؤُوسِ يُعَالِجُ الأَوضَاعَ،
لَا زَيتاً وَلَا قَطَرَاتِ مَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الخَوَاطِرَ كُلَّهَا،
وَأُحِبُّ مَوتِي عَاشِقاً ذَاكَ البَهَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ المَزَايَا وَالصِّفَاتِ،
فَيُشبِعُ النَّفسَ الحَزِينَةَ كِبرِيَاءْ.
أَنتِ الَّتِي زَرَعَتْ حَيَاتِي فَرحَةً،
أَنتِ التِي رَقَصَتْ بِعَزفِ المَاءِ وَالإِيقَاعِ،
فِي مَطَرِ التِصَاقِ الرُّوحِ لِلأَبدَانِ،
وَالمَزجُ اصطِفَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ التَّسَامُحَ مِنْ شُرُوقِ العُمرِ،
حِيْنَ يُغَادِرُ العُصفُورُ أَوطَانَ الشِّتَاءْ.
فَرِحاً بِوَصلِ القَطعِ فِي الأَحْشَاءِ،
أَو تَرمِيْمِ أَلْوَانِ الرّجاءْ.
يَا ذِكرَيَاتِي فِي سُطُورِ العَجزِ بَارِقَةً،
تَلُوكُ الجرحَ، ذَاكَ الدَّاءُ يَعرِفُنِي قَدِيماً،

يَعتَرِينِي كَالدَّوَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ المَلَامِحَ وَالوُجُوهَ،
وَصَرخَةً عَبَرَتْ تَمَنِّ،
وَالتَّعَابِيرَ المُفَسِّرَةَ الوَلَاءْ.
وَأَنَا عَلَى شُرُفَاتِهَا زَرعٌ، يَميلُ مَعَ الهَوَاءْ.
وَيَلِي التَّضَارُبَ وَالتَّصَادُمَ وَالتَّقَاذُفَ
وَالتَّمَازُجَ فِي الخَلَاءْ.
وَأَرَى الفُؤَادَ مَدِينَةً، وَالحُبَّ أَطيَافَ الفَضَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الرَّحِيْلَ إِلَى بِلَادِ العِشقِ،
أَفوَاجُ السّنُونُو رَفرَفَتْ وَهمَ اكْتِفَاءْ.
صُوُراً أَرَاهَا كَامتِزَاجِ الحُسنِ
فِي النَّفسِ الأَثِيْمَةِ،
وَامتَزَاجَ الرُّوحِ فِي دَفقِ الدِّمَاءْ.
أَتلُو بِعَينيكِ الخُلُودَ،
كَأَنِّنِي طِفلٌ أَعَادَ اليَومَ ذَاكِرَةَ العَطَاءْ.
وَكَأَنَّنِي حُلمٌ يُرَفرِفُ فَوقَ سَارِيَةِ النقاءْ.
٢٠٠٣

مَنْ أَنْتِ ؟!

مَنْ أَنتِ؟! يَقتِلُنِي السُّؤَالُ،
يُعَرْبِشُ الإِلحَاحُ في صَدرِي،
وَيَبنِي عَرشَهُ السَّادِيَّ مِنْ وَجَعِ السُّؤَالْ.
إِنْ كُنتِ رَسماً مِنْ فَرَاغٍ،
مِنْ وِلَادَاتِ التَّمَنِّي، مِنْ خُرَافَاتِ الخَيَالْ.
إِنِّي أُجِيزُ لَكِ اعتِصَارِي، فَاسلُبِينِي عَاشِقَاً
إِنِّي صَلِيبُ المَوتِ، خَيَّالُ المُحَالْ.
مَنْ أَنتِ؟! يَهدُرُنِي الوُصُولُ إِلَى الجوَابِ،
أَلَستِ أُمِّي وَالحَبِيبَةُ؟!
- لَا أَنَا البَوْحُ المُعَلَّقُ بِالكَمَالْ.
وَأَطَالُ كُلَّ خُرَافَةٍ مِنْ وِكرِهَا المَنقُوشِ
فِي أَرضِ الهَشَاشَةِ، غَيرَ إِنِّي لَا أُطَالْ.
سُرِقَتْ حِكَايَاتِي، تَعَالِي، وَحشَةُ الأَيَّامِ
تُلغِينِي، أَنَا الصَّبرُ المُلَطَّخُ بِالنُّكُوصِ،
أَبِيعُ حُلمِي غَفلَةً، كي أَرتَدِي وَجهِي انتِعَالْ.
مَنْ أَنتِ؟! حَاصَرَنِي اكتِئَابُ الفَهمِ،
أَردَى لَعنَةَ الأَسرَارِ، أَعيَانِي احتِمَالْ.
هَاجَتْ تَفَاصِيلُ السُّؤَالِ بِخَاطِرِي،
أَهَيَ الحِكَايَةُ أَنْ أُطَارِدَ طَيفَهَا سِرّاً،؟!
يُصَارِعُنِي النَّوَى، فَأَهِيمُ نَحوَكِ بِانشِقَاقِي.
أَلقَاكِ حَاضِرَةً بِكُلِّ بِدَايَةٍ،
صُبحاً تَكوَّرَ فِي اشتِيَاقِي.

الْقِ الحَقِيقَةَ فِي حَضِيضِ اللَوم
يَا لِصَّ احتِرَاقِي.
الْغِ المَحَبَّةَ مِنْ دَفَاتِرِنَا، وَعَيشاً في اختِنَاقِي.
يَا ضِحكَةً ولِدَتْ عَلَى ضَعفِ اختِرَاقِي.
إِنِّي أُزَاوِلُ، كي أَرَاهُ المُستَحِيلَ،
وَلو تُزِيدِينَ اعتِنَاقِي.
مَنْ أَنتِ؟! وَالفَصلُ الأَخِيرُ سَيَنتَهِي عِندَ
البِدَايَةِ، أَقتَفِي آثَارَ حُزنِي، أَنتِ فِي صُلبِ
الحَقِيقَةِ رَمزُهَا المَولُودُ مِنْ رَحَمِ الفِرَاقِ.
فَاضَتْ عَلِيَّ طُقُوسُنَا، أَمَلِي اللُّجُوءُ إِلِيَّ،
أَنتِ مَفَاصِلُ التَّكوِينِ، أَغرَاكِ احتِرَاقِي.
مَنْ أَنتِ يَا وَجهَ الصَّلَاةِ،؟!
وَحُزنَهَا المَلفُوفَ بِالأَحلَامِ تِيجَانِ الجنُونْ.
مَنْ أَنتِ؟!
أَعمَانِي البَقَاءُ مُكَبَّلاً بِأَسَى الشُّجُونْ.
هَتَفَ السُّؤَالُ، أَعُودُ مسكونَ الظُّنُونْ.
مَنْ أَنتِ؟! يُشعِلُنِي الجنُونْ.
لِأَعُودَ، أَسأَلَ مَنْ أَكُونْ.
٢٠٠٧-١٢-٢٤

فِي لَحْظَةٍ

فِي لَحظَةٍ، مِنْ أُمنِيَاتِي تَعبُرِينَ،
فَتَملِكِينَ الحُلمَ، تَختَصِرِينَ وَقتِي تَرفُضِينَ،
وَتَقبِلِينَ، كَلُعبَةِ الأَطفَالِ فِي طَلَبِ الحَلِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، حَيثُ الحَيَاةُ تَنَامُ فِي عَينيكِ،
وَالصَّمتُ المُلَوَّنُ يَنشِرُ الأَسرَارَ،
أَقطُفُ زَهرَتِي مِنْ وَجهِكِ المَلفُوحِ
بِالنِّسرِينِ، أُغدِقُ قُبلَةً، تَاهَتْ طَوِيلاً فِي
المَدَى، عَادَتْ إِلِي شَفَتِي لَهِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، حَيثُ البِدَايَةُ كَالنِّهَايَةِ، وَالوُجُوهُ
بِلَمسَةٍ شَرَدَتْ، أَنُوبُ عَنِ الكَلَامِ بِوَهجِ
عَينيكِ البَرِيءِ، أَتُوقُ، يَا لُغَةً تَنَاسَتْ
أَحرُفِي، كَدَمٍ يَسِيلُ عَلَى الصَّلِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، وَالحُبُّ أَصنَافُ اعتِصَارٍ،
وَالتَّوَاصُلُ لَمحَةً، سَأُطَالِعُ الأَخبَارَ مِنْ
شَفَتيكِ، قَاتِلَتِي تُبَالِغُ فِي احتِرَاقِي،
أَحصُدُ الأَزهَارَ مِنْ جَسَدِ الفَظَاظَةِ،
لَا تَخَافِي، إِنْ يُعَانِقُنِي المَغِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، كُلُّ الطُّيُورِ تَزَوّجَتْ ضَعفِي،
بِيُوضُ الحُبِّ دِيدَانُ التُّرَابِ،
سَأُنجِبُ المَوتَ المُخِيفَ، وَأَقطُفُ النَّجَمَاتِ
مِنْ وَهَنِي، أَطِيرُ ، فَتَفتَحُ الشَّمسُ الخَبَايَا،
أَينَ مَلحَمَتِي؟!

أَضَعتُ الرَّسمَ مِنْ أَمَلٍ كَئِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، آمَنتُ بِالقَتلِ البَطِيءِ،
أَتِيتُ جُرحاً في السَّعَادَةِ، يَمتَطِي عُنُقِي،
وَيَرقصُ رَقصَةَ الحَبلِ البَلِيدَةَ فوق ذَاكِرَتِي،
فَيَهتُفُ صوتُكِ المَسجُونُ فِي عُمقِ الأَنِينِ،
فَتَسقُطُ الأَلحَانُ مِنْ فَمِ عَندَلِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، لَا أَستَعِيدُ مَفَاصِلاً، كَي أُسرِفَ
الأَوجَاعَ، أُنفِقُ مَا تَبَقّى مِنْ خَيَالِي، أَركَبُ
المَوجَ الخَطِيرَ، أُطَارِدُ الأَشبَاهَ، تُلقِينَ الجبَالَ
عَلَى ذِرَاعِي، أَحمِلُ الأَيّامَ فِي كَتِفِي،
وَأُلغِي مُقبِلَاتِ النُّورِ، صَارَتْ مُهجَتِي نَسْغاً
مِنَ الدَّيجُورِ وَالخَوفَ الرَّهِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، أَقتَاتُ قِصَّتَنَا، فَأَهبُطُ فِي الرَّجَاءِ،
وَأَبلُغُ الدَّرَنَاتِ يومَ وُصُولِنَا
ذَاكَ المُكَنَّى بِالعَجِيبْ.
سَقَطَتْ دَوَافِعُنَا، تَنَامُ هُنَا الزُّهُورُ عَلَى
صَقِيعِي أُنجِبُ الإِحبَاطَ، أَنتِ مَلَاذُنَا السُّفلِيُّ،
حُلمٌ مُستَحِيلٌ، للمَدَارِكِ كُلُّهَا،
أَنتِ التَّنَاسِي وَالظُّهُورُ،
حُضُورُ جَيشِ الحُزنِ فِي مَوتٍ مُهِيبْ.
إِنِّي أُحِبُّكِ عَاجِلاً أَمْ آجِلاً، وَالحُبُّ فَاتِحَةُ
الأَمَانِي، وَالحَدِيثُ يَدُورُ، أَينَ نَكُونُ أَينَ أَنَا؟!
سَجينٌ فِي عَوَالِمِنَا البَعِيدَةِ

يَقظَةُ، خَلطٌ مُعِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، أَيقَنتُ أَنَّ زَوَالَنَا قَرِيبْ.
إِنِّي عَشِقتُ الوَقتَ، وَالوقتُ اختلَافٌ، هَذِهِ
الأَحلَامُ لَيسَتْ مَوطِنِي، غَادَرتُ نَفسِي كي
أُمَشِّطُ شَعرَهَا المنسَابَ
تَحتَ شُرُوقِ دَمعِي، يَا أَلِيفاً كَالغَرِيبْ.
فِي لَحظَةٍ،
حَيثُ امتِزَاجُ الرُّوحِ بِالرُّوحِ انقِلَابٌ لِلْحَقِيقَةِ،
وَانصِهَارُ الجسْمِ فِي الجسْمِ اختِلَالٌ للعَقَائِدِ،
يُمكِنُ الإِيحَاءَ بِالعَبثِيَّةِ المُثلَى، نَكُونَ هُنَا
أَسَاساً فَارِضِينَ الحُبَّ خَاتِمَةً تُجِيبْ.
فِي لَحظَةٍ، أَنَا مُوغِلٌ بِالحُزنِ مَولَاتِي،
وَأَنتِ حِكَايَتِي، أَنَا هَارِبٌ مِنْ لَفظَتِي،
حِينَ استَقَامَ الجرحُ،
أَخشَى النُّطقَ مُلهِمَتِي، وَحُزنِي لَا يَغِيبْ.
أَنتِ الأَمَانِي، وَالتَّمَنِّي وَالحَبِيبْ.
٢٠٠٧ ـ آذار

بَعدَ الوَقتِ

يَحِينُ الوَقتُ، يُسقِطُنِي شَظَايَا دَمعَةٍ،
زَمَناً يُدَاوِلُ جُرحَهَ فوقَ انكِسَارَاتِي.
يُحِيطُ تَصَوُّرِي وَجهُ الأَمَانِي لَوحَةً فوقَ
الصَّلِيبِ، وَأَنبُشُ الأَيَّامَ عَنْ أَلَقٍ تَرَاءَى،
أُغلِقُ البَابَ الكَبِيرَ تَخَاذُلاً، يُردِي بِآهَاتِي.
كَمَا الإِحسَاسِ في وَجَعٍ عَلَى الأَشلَاءِ،
يُمكِنُهَا التَّمَاهِي ضِمنَ وَيلَاتِي.
يَحِينُ الوَقتُ، أَنتِ الدِّفءُ، وَالمَوتُ الجَدِيدُ
عَلَى القَصِيدَةِ، لَغوَةُ العُصفُورِ تَحتَ الثَّلجِ،
أُمِّي صَرخَةٌ دَوَّتْ بِأَنَّاتِي.
خَفَتْ، وَالنُّورُ يُثرِيهَا، فَأَيقَنَ طَبعُهَا،
إِنَّ الوُصُولَ إِلَى النِّهَايَةِ كَاحتِضَارَاتِي.
تُصَاحِبُنِي الشُّجُونُ، وَأَكسُرُ الصَّمتَ الرَّتِيبَ
عَلَى دَقَائِقِنَا، فَتُوقِظُنِي بِذَاكِرَةُ التَّخَيِّلِ،
لَا أُحِبُّ المَوتَ فِي عينيكِ، فِي المَجهُولِ،
فِي مَلَكُوتِ صَيْحَاتِي.
أُحِبُّكِ ضِحكَةً فِي الحُزنِ رَاقِصَةً،
عَلَى بَردِ الخَفَايَا عُمقَ لَيلَاتِي.
يَحِينُ الوَقتُ، لَستُ البَدءَ، لَا الحُزنُ المُكَبَّلُ،
يَسرُقُ الضَّحِكَاتِ، يَنسَاهَا لِخَيْبَاتِي.
أَيَا مَنْ تُسرِفِ الظُّلُمَاتِ، تَنشُرُهَا مَسَرَّاتِي.

أُحِبُّ تَلَاطُمَ الأَمواجِ فِي عَينيكِ، وَالأَغلَالُ
مِنْ سَخَطِي عَجُوزاً يَستَعِيدُ القَبلَ فَالبُعدَ
الأَخِيرَ، يَدٌ تُصَافِحُ غَصَّةَ الذَّاتِ.
أُكِنُّ السِّرَّ دَاخِلَ ثورَتِي، فَيَصِيحُ مُستَعِراً،
وَيُدهِسُ مَدَّ ثورَاتِي.
أَنَا الصَّخبُ المُلَامُ، فَعُدْ غَرِيبَ الدَّارِ،
أَرضُ الرَّجعِ دَقَّتْ، فِي ضَحَايَا مِنْ مُعَانَاتِي.
جِدَالُ الكَونِ نَافِلَةٌ، هَدَى السِّربُ المُسَافِرُ في
ضَلَالِ العَقلِ، ضَائِعَةٌ مَسَافَاتِي.
رَجَعتُ إِليكِ مُكتَئِباً، فَنِيرَانِي تُسوِّرُ أَرضَ
أَشعَارِي، وَأَخيلَةَ النُّبُوءَاتِ.
أُحِبُّكِ، وَالبِدَايَةُ تَحتَفِي صَدرَ النِّهَايَةِ،
يُسعِدُ النَّفرَ الهَزِيعَ نَحِيبُ صَيحَاتِي.
تَمَالُكُ نَفسِكِ، الأَحلَامِ فِي كِفِّ القَضَاءِ،
وَصَنعَةُ الأَقدَارِ، تِرياقُ الحَمَاقَاتِ.
سَلَامٌ مِنْ صَغِيرٍ، أَشرَقَتْ يَدُهُ،
فَيُهدِي زَيفُ أَفكَارِي بِدَايَاتِي.
وَنَحنُ نُزَاوِجُ الأَصوَاتَ، يَبرقُهَا الجمِيلُ
كَثورَةٍ، وَيَثُورُ، يَصطَادُ النِّهَايَاتِ.
آذار/٢٠٠٨

عَصِيَّةُ الحُبِّ

كُلُّ الحَمَاقَاتِ التِي إِنْ رَاوَدَتنِي أَنتِ مَنبَعُهَا،
وَكُلُ خُرَافَةٍ بَينَ الحَقِيقَةِ والخَيَالْ.
ذَهَبُ الصُّدُورِ(مُتَخْتَخٌ)،
وَعَلَى النُّحُورِ سَبَائِكُ النِّسيَانِ تَفرِمُ، مَا يُقَالْ.
إِنِّي أُحِبُّكِ في غِيَابِ الحَظِّ،
فِي جَهرِ التَّعَهُّرِ، فِي التَّوَاجُدِ فِي الزَّوَالْ.
فِي صَبغَةِ الـ تَّشرِينَ، أَصفَرُنَا الوِلَادَةُ،
آخِرُ التَّسلِيمِ خَاصِرَةُ المُحَالْ.
أَنتِ الطُّقُوسُ المُستَحِيلَةُ،
لَا صَلَاتِي فِي القَصَائِدِ أَقنَعَتنِي، لَا الضَّلَالْ.
حَتَّى البِدَايَةُ أَنتِ ثَورَتُهَا وَجِذوَتُهَا،
وَنَصلُ حَمَاقَةِ الإِشبَاعِ،
فِي شَرِّ التِصَاقِ السِّرِّ بِالنَّفسِ الأَثِيمَةِ،
خَدرَةُ الإِحسَاسِ مُرضِعُهَا اعتِقَالْ.
لَا تَنعَتِينِي بِالجبَانِ،
فَصُورَةُ الدَّهَشَاتِ فَوقَ تِلَالِ تَدبِيكِ اختِلَالْ.
وَنُجُومُ عَينيكِ البَعِيدَةُ كَالتَّجَذُّرِ،
أَوقَعَتنِي فِي شِرَاكِ الحُبِّ صَيداً قَانِعاً
بِالخَوفِ مَصلُوبَ الرُّؤَى،
أَحلَامُهُ مِلكُ المُحَالْ.
وَيَبِيضُ مِنْ فَمِهِ لُغَاتٍ،
لَا تُصَافِحُ رَغبَةَ الأَشوَاقِ،

وَالأَقفَاصُ سَيِّدَتِي بِلَا قُضبَانِهَا،
ذَاتُ الضَّمِيرِ تَفُورُ أَعمَاقَ الخِصَالْ.
أَنَا مُوغِلٌ حَتَّى النُّخَاعِ، وَأُشبِهُ الغُرَبَاءَ فِي
وَطَنِ التَّمَزُّقِ، لَا أُحِبُّكِ فِي سُقُوطِي،
أَصعَبُ الأَحوَالِ مَهزَلَةُ الرِّجَالْ.
إِنِّي أُحِبُّكِ مِنْ طُلُوعِ الفَجرِ فِي عَينيكِ،
مِنْ لُعَبِ الطُّفُولَةِ،
مِنْ سَلَامِ الطَّيرِ لِلأَغصَانِ،
مِنْ حَجَرِ النِّضَالْ.
مِنْ قُبلَةٍ لِصَغِيرَةٍ مَلَفُوفَةٍ بِوِشَاحِ مَكرُمَةٍ،
وَمَكرُمَةِ التَّعِيسِ نَوَى انفِصَالْ.
إِنِّي أُسَافِرُ فِي ثَوَانِيكِ القَلِيلَةِ لَحظَةً،
لَا تَنهَشُ الحُلمَ البَسِيطَ عَلَى لُحُومِ الجنسِ،
بَلْ تُفضِي هُمُومَ الخوفِ، حُزنَ قَصِيدَةٍ
مَشبُوهَةِ الكَلِمَاتِ، عَارِيَةَ الحَقِيقَةِ،
وَالحَقِيقَةُ لَا تُطَالْ.
لبرِيقِ عَينيكِ البَهِيِّ حِكَايَةٌ، فَصلُ التَّزَاوُجِ
فِي حَدَائِقِ بَابِلَ، الأَنوَارُ مِنْ لُغَةِ الوِصَالْ.
مِنْ لَهفَتِي عُشبٌ نَمَا،
لَا تَسأَلِينِي مَا عَلَى شَفَتِيكِ،
أُغنِيَةُ القُدُومِ، وَكُلُّ مِزمَارٍ بِحِيٍّ غُربَةٌ،
وَبِهِ أُضَاجِعُ وَهمَكِ الأُنسِيَّ،
تَطْفَرُ جُثَّتِي عَنِّي،

كَأَنَّكِ مِنْ عِظَامِي تَشرَبِينَ دَماً
لِأَسمَالِ الجمَالْ.
وَكَأَنَّكِ الرَّعشَاتُ فِي زَبَدِي،
أُحَضِّرُ مَقتَلِي، لَا تَهرُبِي مِنْ لَسعَتِي،
صوتُ الوُلُوجِ أَتَى عَلَى الخَيلِ المُسَرَّجِ،
يَقطُفُ النَّجمَاتِ مِنْ خَدَّيكِ،
يُهدِيهَا إِلَى المَجهُولِ غَايَتُهُ الحَلَالْ.
إِنِّي أُتَمتِمُ لَغوَتِي،
شَيطَانُنَا العُذرِيُّ يَعفُقُ حُلمَنَا،
وَيَسِيلُ بِالمَاءِ الزُّلَالْ.
وَهُنَا تَقَمَّصتُ البَلاهَةَ،
وَالعَرِينُ الحُرُّ يَركِلُنِي، وَشَعرُك قِصَّةٌ،
عُذرِي بِأَنِّي أَرسُمُ الأَشكَالَ
مِنْ خَزَفِ السُّؤَالْ.
عُذرِي بِأَنِّي أَعشَقُ الأَيَّامَ مِنْ عينَيكِ،
وَالجهلُ المُسَمَّى لَعنَتِي حُرِّيَّةٌ،
سَيَعِيشُ دَهراً عُمرَهُ قَذفَ احتِمَالْ.
إِنِّي عَرَفتُ الصَّبرَ مِنْ أَمَلِي،
وَأَنتِ تَصَوُّرِي وَتَحَسُّرِي وَتَخَيُّلِي وَتَجَلُّدِي
وَتَصَبُّرِي، أَنتِ التِي في الصَّمتِ قَالَتْ:
عَلَّمَتنِي لَا حُدُودَ للمعَةٍ،
وَالبَرقُ أُمنِيَةٌ، وَلَكِنْ لَا تُنَالْ.
مَا زِلتُ أَعدُو خَلفَ أَحلَامِي،

وَهَتفُ الصَّدرِ باسمِكِ هَاتِفٌ،
أَخشَى الوُصُولَ لِحَالَةٍ وَسَطَ المَتَاهَةِ،
تَرقُدُ الآمَالُ،
وَالصَّبرُ المُعَلِّمُ فِي تَقَاسِيمِ الجِدَالْ.
إِنِّي أُحِبُّكِ قَبلَ مَعرِفَتِي بِأُمٍّ،
تُرضِعُ الأَصلَابَ أَحمَالَ الجِبَالْ.
٢٠٠٨/١٠/٢٤

ـ متختخ: معدن أصابه الصدأ

بَعْضُ حُلْمٍ

أَسكَنتُ اللَيلَ المَجنُونَ بِعَينيكِ،
سَرَقتُ النَّجمَ المَسحُورْ .
وَوَضَعتُ خُلَاصَةَ أَحلَامِي في حُلمٍ مَكسُورْ.
وَفَتَحتُ دَفَاتِرَ أَشوَاقِي، عَينَاكِ مَنَابِعُ نُورْ.
وَعَشِقتُ الوَقتَ عَلَى عَجَلٍ، فَالوَقتَ شُعُورْ.
يَا كُلُّ سِنِينَ الحُلمِ أَخَافُ،
لِأَنَّ المَوجَ بِعَينيكِ يَثُورْ.
وَمَرَاكِبُ عِشقِي مِنْ دَمعٍ،
أَمَّا مِجدَافِي مِنْ بَردٍ وَقُشُورْ.
أَسكَنتُ رَبِيعَ العُمرِ فُتُوقِي،
وَحَمَلتُ حَقَائِبَ أَوجَاعِي، وَعَبَرتُ الخَوفْ.
تُمطِرُنِي الوِحدَةُ أَشلَاءً،
وَشِتَائِي كَجَفَافِ الصَّيفْ.
انتَظِرُ المَطَرَ الرَّاجِعَ فِي نَدَمٍ،
يُلغِي أَعرَافَ العُرفْ.
يُبقِينِي فُوقَ الوَتَرِ البَاكِي،
لِيَعُودَ فَيَسأَلُنِي، مَا نَفعُ العَزفْ؟!.
إِنْ أَحبَبتُ السِّحرَ بِعَينيكِ،
يُمَزِّقُنِي فِي الحُبِّ الظَّرفْ.

إِنْ أَرغَمتُ شُجُونِي، تَكوِينِي،
تَسحَقُنِي صَولَاتُ الطَّرفْ.
إِنْ أَطلَقتُ عَنَانِي، يُرجِعُنِي أَلَمٌ،
غَيرَ الرَّاقِدِ رَقصَ الرَّجفْ.
أَيُّ الأَحلَامِ تُعَاتِبُنِي،
وَزَرَعتُ عَلَى جِسمِكِ كُلَّ رُسُومِ الطَّيفْ.
أَيُّ الأَشوَاقِ تُحَاصِرُنِي،
إِنْ كَانَتْ خَاتِمَةَ الحَرفْ.
أَسكَنتُ جِرَاحِي،
وَسَكَنتُ بِعَينيكِ إِلَى أَنْ أَعمَانِي النَّزفْ.
أَشبَاهاً كُنَّا فِي المَاضِي وَالحَاضِرِ أَطيَافْ.
فِي دَفتَرِ هَذَا الوَقتِ هُرَاءٌ، والوَقتُ نَشَافْ.
الصَّمتُ يُدَاوِينِي، الحُبِّ رَنَا الإِضعَافْ.
وَ يَبَاسُ الشَّفَتينِ لُغَاتٌ
وَذُبُولُ العَينينِ الأَعرَافْ.
يَسحَقُنِي حُبِّي، وَنِهَايَتُهُ كَاللَحدِ تُضَافْ.
لَا أَحتَاجُ إِلَى جَسَدٍ، وَالعَابِرُ ظَهرِي سَيَّافْ.
مَادَامَ القَابِعُ فِي ذَاتِي يُلغِينِي،
لِيُهَمِّشَنِي دَجَّالٌ، وَلِيَملِكَنِي عَرَّافْ.
أَوطَاناً كُنَّا للحُبِّ،

فَصرنَا عنوَاناً للمَوتِ وَأَرضِ الإِجحَافْ.
فَدَخَلتِ حَيَاتِي ضَربَةَ حَظٍّ،
وَحَيَاتِي أَدمَاهَا الإِنصَافْ.
هَاتِي المَوَّالَ الهَارِبَ مِنْ وَجَعِي،
مَلعُونٌ ذَاكَ المَوَّالْ.
يَسرِقُنِي مِنْ أَمَلَي، يَغمرُنِي فِي وَهمٍ قَتَّالْ.
هَاتِي الرَّقصَ اللَاعِبَ فِي إِحسَاسِي،
مُوجِي في ذَاكِرَتِي سِحراً وَخَيَالْ.
فِي خَدِّكِ يُولَدُ صُبحٌ، في أَهدَابِكِ لَيلٌ يَختَالْ.
أَلعَقُ أَحزَانِي، أَجتَرُّ وُصُولِي لمُحَالْ.
هَاتِي المَجهُولَ، فَإِنِّي إِحسَاسِيٌّ،
وَجُوَابٌ يَبحَثُ عَنْ ظِلِّ سُؤَالْ.
أَسكَنتُ الصَّوتَ النَّاطِقَ مِنْ حُزنِي،
وَنَطَقتُ دَماً ببُرُودٍ يَنثَالْ.
وَجهُكِ إِشرَاقَةُ فَجرٍ، وَنَسِيجُ حِكَايَاتْ.
وَفُؤَادِي بِضُحَاكِ فَرَاشَاتْ.
أَمَّا الصَّرخَةُ فِي الأَورَاقِ أَنَا،
وَصَدَاهَا النَّبَرَاتْ.
قَلَمِي بَارِقَةٌ تُدمِينِي، تَجعَلُنِي شَيئاً فَاتْ.
صَوتُكِ أَنشُودَةُ طَيرٍ فِي صَمتِي،

عَنَّتْ فَوقَ نِدَاءٍ مَاتْ.
هَذَا المَاضِي سَجَّانٌ، مِنْ أَوجَاعِي القُضبَانُ،
وَمِنْ أَضلَاعِي الصَّرَخَاتْ.
وَغَدِي لَونٌ يَبحَثُ عَنْ وَجهٍ،
لِيَعُودَ، فِيَسبَحَ فِي بَحرِ الظُّلُمَاتْ.
قَلْبِي قِطعَةُ حُزنٍ مَثوَاهَا الدَّمَعَاتْ.
فَانتَشِرِي بَينَ ثَنَايَا الجسَدِ المَنهُوكِ،
كَنَبضَةِ حُبٍّ، لِأَرَى الضَّحِكَاتْ.
أَهرُبُ مِنْ عَينيكِ، لِيَنهَشَنِي حُزنِي.
أَخرُجُ مِنْ أَسوَارِكِ، أَبحَثُ عَنْ وَطَنِي.
تَسرِقُنِي عَينَاكِ،
لِأَلقَى فِي عَينيكِ سَرَاباً وَطَنِي.
أَرمِي الحُلمَ السَّاكِنَ عَينيَّ،
أَضُمُّ شُعَاعاً مِنْ عَينيكِ،
لِيَسهُو وَهماً فِي حُضنِي.
مَفقُودٌ أَصطَادُ خَيَالاً مِنْ وَنِّي.
أَهرُبُ مِنْ ذَاتِي، أَلقَاكِ،
فَأَطرَحُ مَا فِي الوِجدَانِ مِنَ الوَهَنِ.
يَكوِينِي صَمتُكِ سَائِلَتِي،
جَدَلٌ أَنهَى جَدَلاً، وَسُؤَالِي أَنِّي.

أُفرِغُ مَا فِي حَدسِي،
حَسبِي أَنتِ النَّاسُ، وَظَنِّي.
رُغمَ البَردِ النَّائِمِ أَضلَاعِي، رُغمَ الخَوفِ
القَابِعِ أَفئِدَتِي، مَعذِرَةً سَأُغَنِّي.
حَسبِي أَنَا بَحرٌ مِنْ وَجَعٍ،
أَنَا سِربٌ مِنْ وَهمٍ،
أَنَا حَقلٌ مِنْ دَمعٍ، فَاجْنِي.
أَثمَانَ القَدَرِ الآمِرِ،
أَرضَخُ لِلأَيَّامِ، الوَاقِعُ يُغنِي.
فَدَعِينِي فِي حَسبِي، فِي ظَنِّي.
هَذِي الأَحلَامُ تُخَاصِمُنِي،
ذَاكِرَةً مُتعَبَةً كَونِي.
فَاعتَذِرِي عَنْ حُبِّكِ،
يَا أُغنِيَةً تَاهَتْ في اللَحنِ.
أَهرُبُ مِنْ عَينيكِ وَمِنِّي.
أَلقَاكِ تَنَامِينَ تَمَنِّي.
يَا لَيتَكِ كُنتِ، وَلَيتَ الحُلمَ السَّاكِنَ يَسحَقُنِي،
يَأْخُذُ وَجهَكِ عَنِّي.
كانون الثاني-٢٠٠٧

ولا تُشبهينَ أحداً

لأنّكِ أنتِ.
ولا تُشْبهينَ أَحَدْ.
أحبُّكِ أنتِ.
دَعي عنكِ شرحَ العِتَابِ،
تَعالي، لأنسجَ منكِ سُؤَالَ الأبَدْ.
تَعالي، ونَامي بصَمتي.
أُحبُّكِ أنتِ.
لأنّكِ عشرونَ حلماً، وكُلُّ النِّسَاءْ.
ولفحُ الحَنينِ،
أَراكِ لصَدري هَواءْ.
أسَافرُ فيكِ، بكلِّ العُيونِ أَراكِ
بكُلِّ الوُجُوهِ، ومَعنَى الصَّفَاءْ.
لأنّكِ أنتِ حَنينُ البلَدْ.
ونَفسي وذَاتي، وصَوتي.
أحبُّكِ أنتِ.
لأنّكِ رَعشُ الفُؤَادِ، وصَبرُ التمنِّي.
وشوقٌ يَتوقُ إليكِ بحَسبي وظنِّي.
أكوِّنُ عمري على نمنماتِ وُجُودٍ،
وهمسِ القُلوبِ، وأعشَقُ حُزني.
لأنَّكِ أنتِ لرُوحي جَسَدْ.
تَعَالي اختصَاراً لوَقتي.
أحبُّكِ أنتِ.

سيُورِقُ بُستانُ نَبضي.
إذا مَا تَعَانقَ بَعْضي.
سَأزرعُ نَجماً بكفٍّ،
لكي تَنعمي بي، وتَرضي.
فأنتِ احتِوَاءُ مَصِيري،
وأنتِ مَكَاني وأَرضي.
يَطيرُ غِناءُ اشتِياقي،
ألا تَسمَعينَ يَرَدْ.
بأجنِحةِ النُّورِ جِئْتِ.
أحبُّكِ أنتِ.
أعلِّمُ صبرَ الزَّمَانِ طُقوسَ الحَنينْ.
وأبلغُ فيكِ البدايةَ مَاءً وطينْ.
فأنتِ لعُمري امتِدادٌ،
على نَظرَتي تَرقُدينْ.
أعانِقُ فيكِ الحَياةَ،
وأُفرِحُ منكِ السِّنينْ.
أغنِّي حَديثَ الطُّيورِ غِناءً لقلبي وَرَدْ.
فمَعنى الحَقيقةِ صِرتِ.
أحبُّكِ أنتِ.
تشرين الأول/ ٢٠٠٩

أحنُّ إليكِ

أحِنُّ إليكِ، وأعلمُ أنِّي أصَارِعُ فيكِ المُحالْ.
وأنَّكِ رسمٌ يفُوقُ الخَيَالْ.
وحلمٌ بعيدُ المنالْ.
وقلبي تَسَمَّرَ في الحُزنِ قَبلَ البِدايةِ،
أَشقى حَيَاتي جَدَلْ.
سأفتحُ نافذةَ الغَدِ منْ رَعَشاتِ السُّؤالْ.
وأُدركُ أنَّكِ غائِرةٌ بنَوى لَحظَةٍ، لا تَطَالْ.
وأنِّي أعفِّرُ دفقَ الحَنينِ بصَبري،
وأغرَقُ بَعضي على سَكَراتِ الزَّوالْ.
أغِيدُ بَعِيداً، وأدفُنُ لوذَ انكِسَاري،
يُزَاولُ قَهري اختَلافُ الخُصَلْ.
أصوِّرُ وجهَكِ أخيَلةً ذاتَ فوضَى،
وأرضَى بمَا لا يُقالْ.
تَكَاثرَ صَوتُ الغِيَابِ أَخيراً،
ليَفرِضَ للقلبِ جُرحَ ارتِحَالْ.
ولستُ أَخَافُ، فخَوفي يَجُوبُ البِقَاعَ،
يَعِيشُ اعتِقَالْ.
أقلِّمُ جُرحي، لينمُو على يَدِكِ المُستَنِيرةِ،
تَعمى على نَكَبَاتِ الجُمَلْ.
أهذا الذي يَربِطُ الرُّوحَ بالرُّوحِ؟!
أمْ إنَّهُ في انفِصَالْ.
يَدورُ ويَجمعُ أَجزَاءَ كبتٍ

على صَفَحَاتِ اعْتِلالْ.
ويَغدقُ قَبلَكِ عُمرين، بَعدَكِ ألفَ سَرَابٍ،
تَلوَّى وأَرغَمَ فينا الجِدَالْ.
أصَابَ العَلاقةَ قبحُ المَلَلْ.
أحبُّكِ أنتِ، أريدُكِ أنتِ،
وأَخشَى الصِّرَاعَ بمَا في الضَّميرِ يَجُولْ.
ولا تَعلمينَ بأنِّي أُحَاولُ وَصلَ التَّشَرذمِ فينا،
أريدُ العُدولْ.
ولا تَشعُرينَ بِمَا بِينَنا، قَدْ يَحُولْ.
فكيفَ الوُثُوقُ بعَزفٍ بوجدَانِنا مَا اكتَملْ.
لأنِّي أُسوِّرُ عُمري بدَربٍ عَسِيرِ الوُصُولْ.
وتَاجٍ منَ الشَّوكِ فوقَ المَصَائبِ،
أَرخَى صَلاتي، أبَاحَ الهُطُولْ.
وأَبكَى الرُّجُولةَ،
حينَ استَفَاقَ النِّداءُ على نِعمةٍ، لا تَؤُولْ.
فأيقنتُ أنِّي غَريبٌ
عَنِ الوَطَنِ المُتَناثرِ فوق الشَّلَلْ.
أحنُّ إلَيكِ، أراكِ تَمرِّينَ
في برهَةٍ لجَميعِ الفُصُولْ.
و تنسينَ بَردي يُغَلغلُ جِسمي،
أنَا أغمرُ الليلَ، بينَ يديكِ الفُلولْ.
وأَمشي وظنِّي ،

سأدنو خرافةَ ذاكَ الحُصولْ.
وأَسعدُ عَثْراً، تَرَبَّى على مَا بَخَلْ.
أحنُّ إليكِ، وإنِّي إليكِ،
أرى العُمرَ في مُقلَتيكِ،
وأبني وجُودي على رَاحَتيكِ،
ونورَ كياني على شَفَتيكِ.
وفجرَ السَّعادةِ يُشرقُ مِنْ ضَحَكَاتِ يَديكِ،
وكلُّ الحَياةِ لَديكِ.
سأحملُ كلَّ الجِراحِ التي أثقلتْ كاهليكِ،
فحِملي يهونُ أمَامَ رضاءِ الحياءِ
على وجنتيكِ.
أحِنُّ إليكِ، سلاماً نقيّاً حبيبةَ قلبي،
وألفَ سلامْ.
هُنا تكبرينَ، وأمتشقُ النُّورَ
بُعداً لخاويةٍ في الكلامْ.
لخطٍّ يسيرُ بلا منحنى للختامْ.
تخيّلتُ يا..... أنّكِ الفكرةُ الهاربهْ.
سلاماً على ألمٍ يتكوَّرُ في أرقِ الفهمِ،
لَا تَسألينَ !
متى يتجلَّى التَّحمُّلُ عندي وئامْ.
ويصبحُ ملحاً وماءً،
وقطعةَ نورٍ تغنِّي هديلَ الحمامْ.
متى يَستعيدُ الجنَاحُ الكَسيرُ صلابةَ جدِّي،

ألا تسمعينَ عنيناً،
و(عاصي) الحِكايةِ يَبكي الغرامْ.
وأنتِ نَحيبُ العَصَافيرِ،
رحلتُها نَحو أرضِ الشَّمالِ، فأغنيةٌ نادبهْ.
سلاماً على دمعتينْ.
أرتِّلُ صوتَ الدُّعاءِ وعُذري،
ستمتلكينَ الشُّروقَ منَ النظرتينْ.
ولا تولدينَ مراراً، لأنَّ الولادةَ في لحظتينْ.
من الرَّحِمِ المتشعَّبِ بالصَّرختينْ.
أراكِ من الحبِّ فوق حكايتِنا عاتبهْ.
أخلّفُ خلفي أنيناً وفقراً وكفراً،
وبعضَ السُّكوتْ.
سراجُ عيوني يحبُّ الخفوتْ.
أنا في (أناكِ) أموتْ.
وأنتِ الوقائعُ، أنتِ الحوادثُ،
أنتِ الضَّمائرُ، أنتِ الهياكلُ، أنتِ البيوتْ.
وبيتي بنتْهُ يدُ العنكبوتْ.
وأسألُ كيفَ؟!
كفى! أنتِ في حالةٍ غاضبهْ.
أحِنُّ إليكِ، سلاماً عليكِ،
دعي عنكِ ثقْلَ العليلْ.
وأزمنةَ القطْعِ، إنَّ جُذورَ المودَّةِ،
قدْ أنجبَتْ برعماً في التَّوحَّدِ، قدْ يستقيلْ.

ألا تؤمنينَ بأنِّي قتيلْ.
وأنَّ المَسافةَ بين الظُّنونِ
وأنتِ مَسافةَ أصلٍ، ولبَّ الأَصيلْ.
وفي القربِ أدركُ
أنّي تقمّصتُ شكلَ الرَّحيلْ.
وأرمي إلى الرِّيحِ دمعَ مناديلِنا الخائِبَهْ.
أحنُّ إليكِ، وأنتِ المرايا،
تناميْنَ في طلّةٍ شاحبهْ.
كفانا نجادلُ لفظاً يعظّمُ قصَّتَنا الغائِبَهْ.
ويبتكرُ الوقتَ من عدمٍ، وإلى قدرٍ،
يتلمَّظُ خيبتَنا فوق أَفئدةٍ ذائِبَهْ.
أحنُّ إليكِ، أنا المُستغيثُ
على وجعٍ منْ بدايتِنا المُتعَبَهْ.
نهايتُنا زفرةٌ شَائبهْ.
أحنُّ إليك، بلا عتَبٍ لا احتمالٍ،
فأنتِ البقاءُ لذاكرةٍ مُسهَبَهْ.
٢٠١٠ / ٤ / ١

أوَ كيفَ لنا؟

أوَ كيفَ لنا؟!
أنْ نسرجَ ليلاً منْ عينيهِ.
أو نقطفَ شمساً منْ كفَّيهِ.
أو نكتبَ حرْفاً دونَ يدَيهِ.
أو نَسرُقَ صُبحاً يَلمعُ من خدَّيهِ.
يا منْ تسكنْ في الوجدانِ ترجَّلْ.
عيناكَ سَماءٌ بل أجملْ.
وحَنينِي منْ غيرِ هَواكَ سيقتلْ.
أنتَ الأحلامُ لدنيايَ، وأنتَ الأمثلْ.
وكأنَّ النورَ على شفتيهِ.
في لحظةِ نِسياني قدْ أعشقُهُ.
من قلبِ الحزنِ أحاولُ ألَّا أسرقَهُ.
من نظرةِ عينٍ قلبي يخرقُهُ.
عذراً فالفجرُ بلحظٍ يُشرقُهُ.
فتطيرُ يدايَ تلفُّ الممكنَ من كتفيهِ.
وسأُصبحُ فيهِ.
أُمسِي فيهِ.
وأنا مِنهُ إليهِ.
وأقبّلُهُ منْ رأسِهِ حتّى قدميهِ.
أو كيفَ لنا؟!
أنْ نَبقى دونَ الأوطانِ.

هوَ أرضٌ ماءٌ وجداني.
ودمٌ يجري في شِرياني.
أرواحٌ تَسكُنُها بكياني.
وأنا المُتَعَلّقُ في ظِلّيهِ.
سَمراءُ: أُدَاعِبُ عُمري في عينيكِ.
حُلمي في خدّيكِ.
ومَسَائي في الشَّعرِ المُمتدِّ إلى كتفيكِ.
والخوفُ عليكِ،
سأُعلنُ حلمي بينَ يديهِ.
أو كيف لنا؟!
٢٠١١

الطفلُ (وصيةٌ)

اقذفْ طيَّارتَكَ الحمراءَ،
غدُ الحلمِ لنا، وفضاءُ الطَّيرِ لنا،
ودماءُ الأرضِ لنا،
الحلمُ لنا، اقذفْ طيَّارتَكَ الحمراءْ.
امضِ بعيداً، فالشَّمسُ لنا،
هلْ تسمعُ صوتَ العصفورِ؟!
على الليمونِ يغنِّي،
فاجمعْ بنشيدِكَ كلَّ الأجزاءْ.
يا طفلاً في الصَّدرِ تربَّى من جرحٍ،
وملاكاً يحملُ إبريقَ جنانٍ،
يَغسِلُنا، يلقاكَ النُّورُ رداءْ.
انشرْ قبلتَكَ البيضاءَ،
فروحُكَ أنقى، ويقينُكَ أبقى،
ووجودُكَ أسمى،
هذا الكونُ تسوِّرُهُ قبلتُكَ البيضاءْ.
اعزفْ لحناً سريالِيّاً،
لحناً عربيّاً، لحناً إنسانيّاً،
أحلى الأصواتِ غناءْ.
ارسمْ قمراً، ارسمْ زهراً،
ارسمْ غصناً، ارسمْ شجراً،
ارسمْ مطراً، ارسمْ ظلاً، ارسمْ وطناَ،
فالبعدُ الآخرُ مولودٌ من كفِّ دعاءْ.

والآمالُ صغيري تبدأُ من خلَدٍ،
والأنهارُ صديقي تجري من قطرةِ ماءْ.
اكتبْ حرفاً في سطرٍ ما،
فوق الرَّملِ، وقبل النَّومِ، وبعد النَّومِ،
فعالمُنا بالأشكالِ الخمسةِ،
والأبعادِ الخمسةِ من لغةٍ،
لا يعرفُها غير الغائرِ في الأعماقِ،
وغيرَ المتعلّقِ قلباً بصفاءْ.
اركبْ مرجوحتَكَ الخشبيَّةَ،
طيِّرْها، وارفعْها، واخفضْها،
واركضْ بحوافي الفجرِ،
بضفافِ الأنهرِ، في بستانِ أبيكَ،
فأنتَ لشرياني نبضٌ ودماءْ.
اغرسْ نخلا، وازرعْ زيتوناً،
واسقِ فصولاً، واحرثْ طيناً،
واقطفْ نجماً، كوِّنْ مملكةً،
أجملُ أرضٍ، إنْ كانتْ خضراءْ.
خضِّرْ فيَ داخلِنا الصَّحراءْ.
العبْ في الحاراتِ،
وتحتَ مزاريبِ بيوتِ البردِ،
بين حواكيرِ الضيعةِ،
بين زهورِ الحقلِ، وفي ساحةِ عرسٍ،

كنْ لعروسةِ حارتِنا الحنَّاءْ.
العبْ بالثلجِ على أسطحِ كانونَ،
وغيّرْ توقيتَ الحاضرِ،
غيّرْ أسلوبَ العيشِ،
ولا ترضَ بغيرِ الأمِّ نقاءْ.
حرِّرْ جسدي، حرِّرْ عقلي، حرِّرْ جدّي،
من طاغوتِ القبحِ المحقونِ بدين البغضاءْ.
لوِّنْ وجهي بترابٍ،
واعبرْ ظهري بهدوءٍ،
يدُكَ الأنوارُ، ووجهُكَ نبعُ ضياءْ.
اركنْ ضعفي، وارفسْ جبني،
واركلْ زهدي،
واكتبْ عنِّي تاريخي،
فنداؤكَ يختصرُ الشعراءْ.
يا طفلاً مولوداً من رحمِ الصَّبرِ،
وأمُّكَ عذراءْ.
وأبوكَ يلوكُ سقوطاً،
ويعيدُ حكايتَنا الخرساءْ.
صلِّ صلاتَكَ فوق جدائلِ شمسٍ،
خبثُكَ من طهرٍ، شيطانُكَ ماءُ معينٍ،
أنظفُ ما نملكُ،
يشبهُ أوسخَ ما نملكُ من أشياءْ.
انطقْ حقّاً،

يا طفلاً من صمتِكَ تهتزُّ الأصداءْ.
يا طفلاً من لفظِكَ ترتعشُ الأرجاءْ.
اطلقْ صرختَكَ المسجونةَ من صدري،
فالصبحُ أتاكَ وشاحاً،
يتعلَّمُ منكَ الإسراءْ.
يا طفلاً: نحتاجُ إلى ما بعدِ متى،
خذْ عنِّي استفهاماتي،
ثقلَ خرافاتي، شكلَ حماقاتي،
قبحَ صفاتي، وأنينَ الكلماتِ،
اركنْ لغتي في صورٍ لمدى الإبحارِ،
مدى الإشراقِ، مدى الإيحاءْ.
احفظْ بجيوبِ المريلةِ الصُّغرى
صورةَ أمِّكَ، صورةَ أمِّي،
في الأعماقِ حنينَ بلادي،
ونشيدَ بلادي،
ومكارمَ خولةَ في البيداءْ.
ونقاوةَ فاطمةَ الزهراءْ.
احفظْ في قلبِكَ تاريخاً مكتوباً بدماءْ.
ألوانُ الطَّيفِ بعينيكِ تبوحُ معاناةَ نقاءْ.
يا طفلاً تكسرُ سوءَ الحظِّ إرادتُهُ،
أقوى من عظماءْ.
ارفعْ يدَكَ اليمنى، وارمِ سلاماً للشُّهداءْ.
وسأخلعُ قبَّعتي،

وأتابعُ أغنيةَ الخبزِ وموقدَهَ،
ودموعَ رغيفٍ، وصريرَ شتاءْ.
سأغنِّي ذاكرةَ البسطاءْ.
وسأرقصُ في عرسِ الفقراءْ.
يا طفلاً يكتبُ من دمِهِ ألواحَ بدايتِنا بسخاءْ.
يا أعظمَ ما عرفتْ دنيا،
يا طفلا: إنَّ جناحَ ملاكٍ،
صارَ لبردِكَ حنوَ غطاءْ.
فسلاماً من قلبٍ ينبضُ باسمِكَ،
يا طفلاً: سأناديك بكلِّ الأسماءْ.
هل تسمعَ صمتَ نداءْ.؟!
ينأى خلفَ الخوفِ،
يلوكُ عظاماً وصخوراً،
ويريدُ تفاسيرَ الإعياءْ.
رغمَ العمرِ الممتدِّ بوحلِ الآهاتِ،
أتيتَ، تعلِّمُني ألفاً باءً تاءً ياءْ.
يا طفلاً تدركُ معنى،
وبقاؤكَ معنى، وحياتُك معنى،
وأنا في الخمسين
أحاولُ كشفَ المعنى في الظلماءْ.
صارتْ دولتَهمْ،
بعدَ السِّتِّينِ أريدُ المعنى،
آهٍ ما أصعبَ أسئلةً دونَ الرَّدِّ،

تفسِّرُ بعدَ الجهدِ الماءَ هو الماءْ.
لا أسألُ غيرَ خيامٍ،
لا أسألُ غيرَ ربابتِها،
لا أسألُ غيرَ عراءْ.
هل تقبلُ أن يُنصبَ للكفرِ عزاءْ.
هل تقبلُ ؟!
أنْ يُسلبَ حقٌّ
والصَّمتُ يفنِّدُ شرحَ الأسبابِ، وشكلَ التأتاءْ.
يا طفلاً: من لا شيءٍ تَبلغُ أرضاً وثناءْ.
لا أملكُ غيرَكَ حلماً في ذبحي،
لا أملكُ غيرَكَ،
أنْ يأخذني من ذلِّ غباءْ.
***

الرَّهبةُ

مَسَحُوا الأكفَّ برهبةٍ،
طرَقُوا التُّرابَ بنظرةٍ،
ذهَبوا إلى الإحباطِ مثلَ فريسةٍ،
لعَقُوا اللعابْ.
نظَرُوا بخوفٍ نحوَنا، قالوا لنا: أينَ اللقاءُ ؟!
وأينَ أكوامُ البقايا؟!
أينَ أوطانُ الخرابْ. ؟!
مَسَحُوا المكانَ بلفتةٍ،
هزّوا الرُّؤوسَ موافقينَ، بأنَّنا عُقرُ المصابْ.
قلنا: بهذا الحفلِ نحنُ الرَّاقصونَ
على الدِّماءِ على الرُّكامِ
على العظامِ على التُّرابْ.
كلُّ احتفالٍ حفلُنا، كلُّ اعتصارٍ ذبحُنا،
كلُّ انكسارٍ شعبُنا، كلُّ انتهاكٍ أرضُنا،
هلْ تسألونَ!
هُنا سيَحتفلُ الذُّبابُ مع الذُّبابْ.
لا تسألوا في لحْظةِ التخديرِ عن آلامِنا،
كلُّ الأماني طعنةٌ،
لم نكشفِ الأسرارَ عن ذاكَ النِّقابْ.
نَظَرُوا بخوفٍ نحوَنا،
ثم استداروا نحوَ أشلاءٍ،

وقالوا: مرحباً بك يا جوابْ.
يا أيُّها المسكونُ فيهمْ، قبلَ تحريفِ الحقيقةِ،
قبلَ إعدادِ الحسابْ.
يا هارباً في وجهِ من تَعِبُوا، أتى فصلٌ جديدٌ،
يكتبُ الأحداثَ في ورقِ العذابْ.
يا سائلاً: قَتَلُوا بنا كلَّ الذين نحبُّهمْ،
منذ ابتداءِ العزفِ قرباناً
للمسةِ تاجِها المصنوعِ من لحمٍ ونابْ.
لا تخلعِ الأثوابَ، إنَّ قناعَ وجهِك،
يُشبهُ الظُّلماتِ، يُشبهُني،
أنا رمزٌ ينادي العابرينَ،
لكي نطالَ بدايةً في لحظةِ الهوجاءِ،
أحلاها الغيابْ.
نبني عروشاً من جماجمِ قصَّةٍ،
تَحكي فُصُولَ الحبِّ والتَّلوينَ
في زيفِ الهويَّةِ،
غافلاً قلبي يحبُّكِ،
كي يموتَ بحبِّكِ النُّورُ الكئيبُ
بوجهِ غيلانِ الضَّبابْ.
يا راقصاً فوقَ الهشيمِ تحيَّةً،
أعطيكَ ألفَ تأمُّلٍ، فاسبحْ، لأنَّ دمي بحارٌ،
أنتَ أشرعتي، وخاتمتي،
وأجنحتي، وأنتَ هدىً، لمنْ طلَبَ السَّرابْ.

تبقى صراخاً في فمي،
وتجودُ أسئلتي لفهمٍ قاحلٍ،
أينَ الرِّسالةُ سيِّدي؟ أينَ الجوابْ. ؟
أمِّي رمتْ شالاً إلى الفجرِ الجديدِ،
فعادَ ساحرُها، وأرضعَها العِقابْ.
إنْ كانَ حبِّي سوسةٌ في أضلعي،
فاستوطني الأضلاعَ،
خاصرتي دخولٌ للجنوبِ وللشَّمالِ،
ورقصةٌ لدمِ الثَّوابْ.
١٠-٤-٢٠٠٦

كَبُرْنا على الحلمِ

كبُرنا على الحلمِ في موعدٍ
لمْ يكنْ ممكناً في بلادِ الغريبْ.
سبقنا ظلالَ الحياةِ ثمانينَ خوفاً،
عبرنا طقوسَ المدائنِ في زرقةِ الأمنياتْ.
نقبِّلُ أغنيةً لا تعيدُ لنا الذكرياتْ.
لكي يستريحَ نداءٌ كئيبْ.
كبرنا ثلاثينَ صوتاً على دفترِ المعجزاتْ.
ولمْ نكترثْ بالطُّفولةِ
في جدولِ الزَّمنِ المستحيلِ،
فنحنُ ولدنا بلا موقفٍ
كي نسيرَ مع العادياتِ مع الحادياتِ
كخيطٍ تناثرَ قبلَ المغيبْ.
كبرْنا على الحلمِ معذرةً يا فتاتي،
فتلكَ الحديقةُ لا تنجبُ الشُّعراءْ.
وتلكَ العريشةُ لا تشبهُ الغرباءْ.
ونحنُ تفاصيلُ وجهٍ
تجاعيدُ حبلى بنقصِ الحليبْ.
هُنا في انتظارِ العبورِ قطعنا الدُّعاءَ قعوداً،
وبينَ انتظارِ الإيابِ وقفنا،
جلسنا، ونمْنا طويلاً،
إلى أنْ تجاهلَنا الوقتُ دهراً،

دُفنَّا، استفاقَ الجميعُ
بقينا، نلوكُ حكاياتِ أجدادِنا
عن بطولاتِ ذاكَ،
بلا موعدٍ لمْ يعدْ ممكناً في بلادِ الغريبْ.
كبرنا عن الحلمِ دونَ انتباهٍ،
ملكنا مع الوقتِ قيدَ النَّحيبْ.
٢٠٢٠/٧/١٦